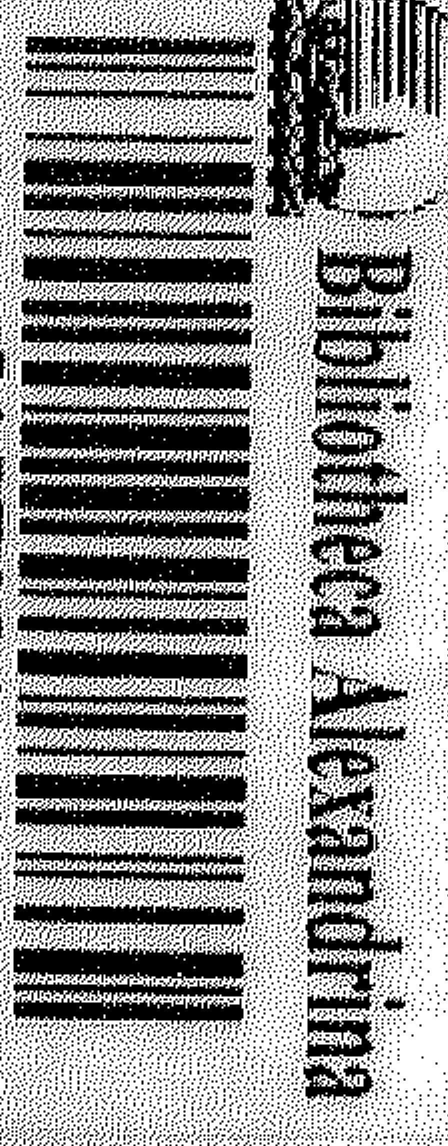
تعالوا إلى كلمة سواء



سامى نجيب محمد

مطبوعات الشعب
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



التراث والعلوم الاسلامية لكل الشعب

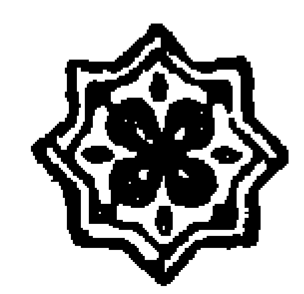
تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

جمال الدين زكى





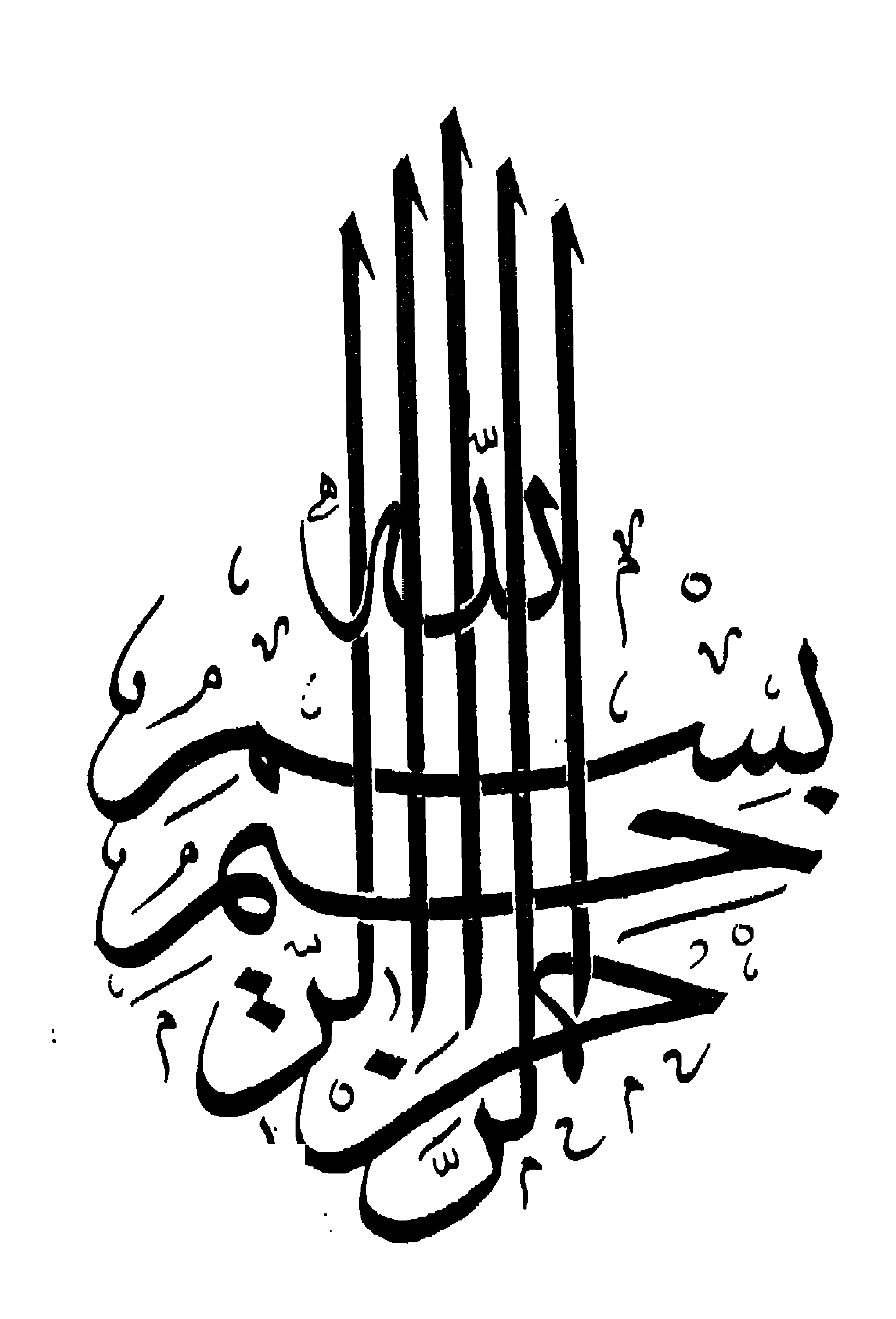
الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص . ب ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦

سامى نجيب محمد

تعالوا إلى كلمة سواء

مطبوعات الشعب

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م


بسم الله الرحمن الرحيم

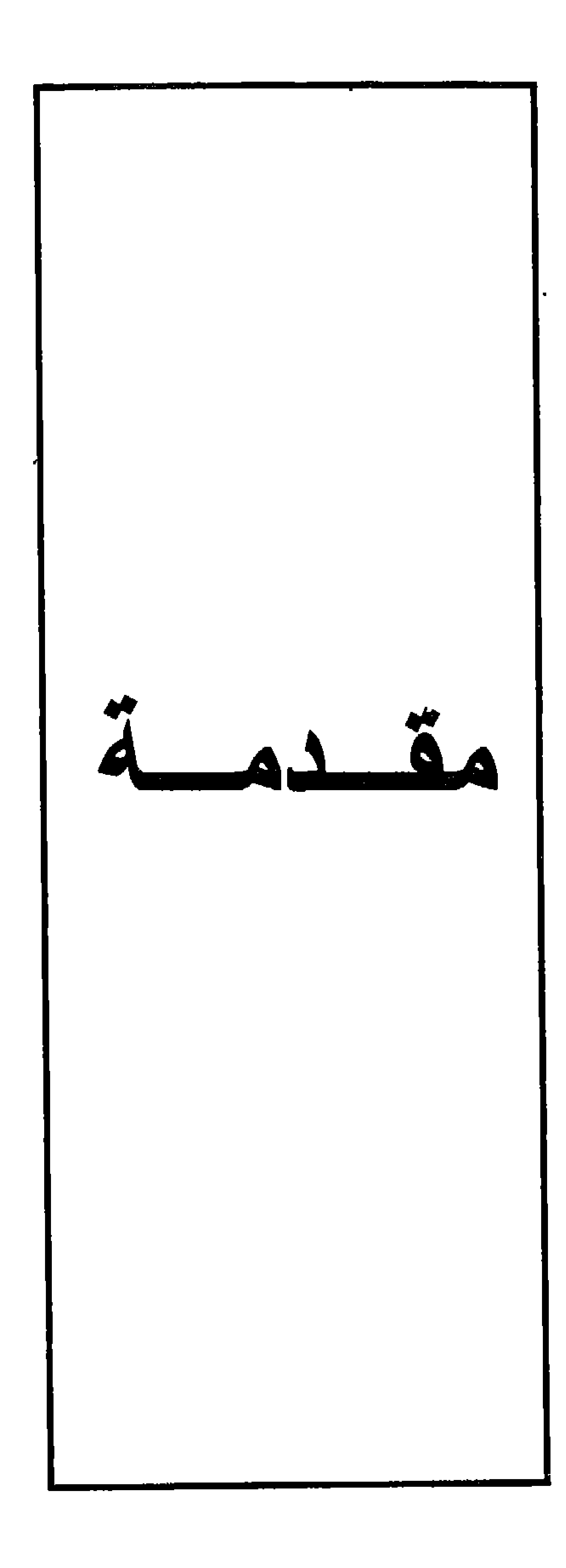
■ ■ يقول الرسول ﷺ :

« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل : يارسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول .. قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه(١) »

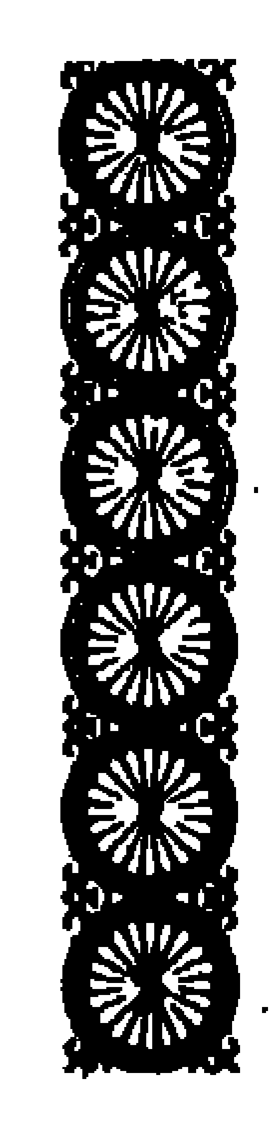
صدق رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخارى ومسلم .



مقدمة



لقد اختلفت التحليلات والآراء منذ بداية ظهور ظاهرة الإرهاب فى مصر ، واختلفت تبعاً لذلك وجهات النظر والرؤية فنرى البعض أرجع ظهور الإرهاب إلى حالة الفقر والحالة الاقتصادية ثم جاء الرأى المضاد لينكر وينفى هذا الرأى مستنداً إلى أن أغنى الدول فى العالم يمارس فيها الإرهاب والفقر ليس هو المشكلة .

وخرج رأى آخر يقول :إن الإرهاب بوجه عام يكون وليد الكبت الفكرى والمعنوى .. وكان لهذا الرأى ، الرأى المضاد أيضاً الذى يقول إن ظهور الإرهاب فى مصر جاء مع بداية إطلاق حرية الفكر وحرية الرأى .

ثم خرج رأى ثالث يقول : إن الإرهاب فى مصر دخيل عليها .. ودخيل على خُلق المصرى المعروف بسماحته وطيبته وغفرانه للإساءة .. فهو إذن وليد عنصر خارجى لايريد لهذا البلد الاستقرار والأمان فعمل على دفع الشباب إلى الجنوح والعنف .

ثم رأى رابع يقول : ظهور المتطاولين على الدين وطائفة الملاحدة والتيار العلمانى هو السبب فى ظهور الظاهرة المضادة فظهرت التيارات الإسلامية المتشددة والتى جنحت إلى العنف والإرهاب .

وهكذا تضاربت الآراء ؛ كل رأى يتكلم ويفند تبعاً للمنظومة التى ينتمى إليها فكرياً .. فإذا كان ليبراليا نجد الرأى يخرج من

منطلق الفكر الليبرالى .. وإذا كان علمانيا تحدث من منطلق الفكر العلمانى .. وإذا كان إسلاميا تحدث من المفهوم الإسلامى ..

وهكذا .. إذن التحدث فى هذه الظاهرة خرج من مذاهب فكرية مختلفة مما وضع مسألة الحياد فى الرأى موضع الشك والريبة .. لذلك فليس من المنطق أن أضع رأياً فى مشكلة وأنا رجل أنتمى لمذهب فكرى معين بعيداً عن أيديولوجية المشكلة ذاتها لأنه لابد أن تكون هناك لمسات فى هذا الرأى لهذا الانتماء المذهبى حتى ولو بدون قصد لذا فأنا أكاد أجزم بما أدعية من وجود هذا الشك فى الحياد لهذه الآراء .. رغم احترامنا لها .

واليقين بأن اختلاف الرأى أبداً لايفسد للود قضية .. ولذلك فإن الدليل الواضح لما أدعيه هو تضارب الآراء واختلاف وجهات النظر وربما نجد هذا فى بعض هذه المقالات التى كتبها بعض مفكرينا الذين تناولوا هذا الموضوع على اختلاف انتماءاتهم الفكرية .

بادىء ذى بدء يأخذنى تساؤل ضخم .. وربما يعتقد البعض أن التساؤل فيه من السذاجة لوصفه بالضخامة إلا أننا سنكتشف أن هذا التساؤل هو بمثابة باب هذا البيت والذى لايمكن الدخول فيه إلا من خلاله .

وتساؤلى : من هو الذى يقوم بالعمليات الإرهابية فى مصر ؟ فيكون الرد الفورى والسريع .. الجماعات الإسلامية !!

ويعود التساؤل : ومن الذى أطلق عليها الجماعات

الإسلامية ؟ هل هى الدولة ؟ لاأعتقد .. فالدولة أطلقت عليها اسم الجماعات الإرهابية .. أو الجماعات المتطرفة .. فهل رجل الشارع هو الذى أطلق عليها هذا الاسم ؟ لاأعتقد فى ذلك أيضا فرجل الشارع مما لاشك فيه فى حيرة من أمر هؤلاء .. إذن فليس أمامنا سوى أن من أطلق عليها لفظ الجماعات الإسلامية هم الجماعات الإسلامية ذاتها .. وأنا أرى أن هذا نوع من الدهاء السياسى ! ...

من المسّلم به والمعروف ان الشعب المصرى متدين بطبعه .. والدين عنده فيه تقديس ملحوظ .. وربما ندرك هذا فى بعض من ألهتهم الدنيا عن الدين إذا جاء ذكر الله ورسوله ﷺ أمامه نسى الدنيا واستمع بانتباه .. وإذا جاءه خبر لوفاة أحد من أهله أو أصدقائه ترك الدنيا وهرع إلى جنازته والعزاء وهذه ليست إلا نزعات دينية فى أعماقه تظهر وتخبو فى ظروف معينة إلا أن الأساس فى هذا هو التركيبة النفسية للقاعدة العريضة من الشعب المصرى والظاهرة فى ريف مصر على وجه الخصوص . من هذا المنطلق أرى أن هذا كان المدخل الرئيسى لهذه الجماعات فى مصر خاصة قياداتها فخلعت على نفسها لقب (الإسلامية) وحتى تجد صدى لدى الشارع المصرى وربما يتحول هذا الصدى إلى تأييد . ثم ذهبت إلى القاء الصبغة الدينية الأكثر عمقاً فخلعت على نفسها مزيداً من الألقاب الرنانة المبهرة لدى البسطاء من الناس فنرى « الناجون من النار » ولا أدرى معنى كلمة الناجون من النار أمام قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾(١)

وأمام مقولة أبى بكر الصديق : والله لو أن إحدى قدمي فى الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله. وهكذا نجد الألقاب الرنانة التى تترك أثراً لدى من يسمعها وربما تشعره وتلمس فيه هذا الوتر الدينى بداخله .. وهذا هو المدخل الذى دخلوا به .. والهدف سياسى بحت .. وشهوة سلطة وصولجان لاأكثر ولاأقل ، وغالب الأمر أن هذا الهدف يكون مستتراً حتى على أفراد الجماعات نفسها .. لذلك فإن استقطاب الأفراد يبدأ أولا استقطابا دينيا وكما اعترف الكثير منهم بذلك . ثم تتحول تلك العجينة اللينة التشكيل تدريجيا من فكر دينى إلى فكر سياسى تحت مسميات دينية .

والدليل : أنك إذا قلت لأحد تعرفه .. يافلان .. اقتل هذا ! فمن البديهى أنه سينظر إليك كأنك رجل به لوثة .

ولكن إذا أخذت نفس الشخص وأعطيته جرعة دينية مغرضة والرجل ليس بفقيه أو عالم حقيقى بأمر دينه ثم قلت له : إنه الجهاد الإسلامى فى دولة كافرة ومجتمع كافر ، ونحن أصفياء الله والمجددون لدينه فى الأرض والمقتول مّنا شهيد .. وإنك لمن المكرمين لو قتلت هذا .. ربما تردد بعض الشىء ولكن بضغطة دينية يتم غسل المخ ويصبح هذا الإنسان البسيط الذى تم استقطابه قنبلة زمنية يمكن إلقاؤها فى أى مكان .. فتكون الطّامة الكبرى

(١) سورة مريم الآية (٧٨) .

والحدث الأعظم قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق (والحق هنا هو حدود الله) حد الحرابة – حد القتل – رجم الثيب الزانى – المرتد .. الخ

ويختفى عندهم قوله سبحانه وتعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾(١).

وقوله تعالى :

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا ﴾(٢).

تختفى عندهم وتنهمر الفتاوى بإهدار الدم وترويع المسلمين .. وإذا اختفت أية .. ظهرت قواعد الاستحلال عندهم بل تعدى الأمر فأصبحت بعض الجماعات تكفّر بعضا وكلاهما جماعات إسلامية والفئتان متفقتان على تكفير المجتمع وكل جماعة تدعى أنها هى المسلمة وأن الإسلام لن يقوم إلا على تعضيد دعواها .. ثم تجدهم يقتلون من انشق عنهم .

والغريب أن كلاً منها تدعى أنها الحق والجماعة الأخرى على باطل فما الدليل على هذا .. ولماذا تكون هذه الجماعة بالذات هى التى على الحق والأخرى على باطل .

إن الرسول ﷺ يقول : « أجرؤكم على الفتيا .. أجرؤكم على النار»(٣)فأين الإسلام من سيل هذه الفتاوى الذى ينهمر من كل جماعة

---

(١) سورة الكهف الآية (١٠٤).   (٢) سورة فاطر الآية (٨).   (٣) رواه أحمد.

وأى سند ودليل يتخذونه على هذه الفتاوى .. لقد تم نسخ آيات من الكتاب الكريم ثم نسخت أحاديث نبوية باجتهادات بشرية .. وعلى الرغم من أن الأئمة الأربعة وجمهور العلماء أجمعوا على القاعدة الشرعية أنه لا اجتهاد مع نص .. فكيف يمكن نسخ حديث نبوى بفتوى حتى ولو كانت من الأئمة الأربعة .

إن الإمام الشافعي كان يقول : إذا تعارض رأيى مع الكتاب أو السنة فاضربوا برأيى عرض الحائط .. كيف يتم نسخ حديث نبوى برأى عالم جاء بعد الرسول بمئات السنين .. إن أبا بكر الصديق ثانى اثنين صاحب الرسول ﷺ عندما عرض عليه عمر ابن الخطاب جمع القرآن بعد أن قتل فى حرب اليمامة أكثر القراء .. تحفّظ أبو بكر وقال على الفور لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ .. فما بال هذه الجماعات قد هان عليها الدين .. بسهولة ويُسر ..

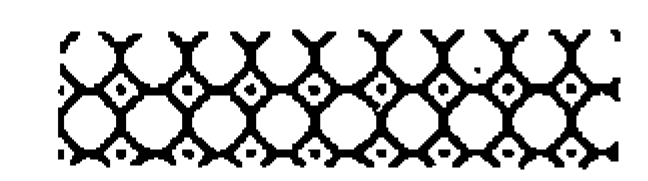
الموضوع إذن ليس موضوع إسلام الموضوع مدخل لهذه القيادات هدفها سياسى فى المقام الأول .. ونظراً لأن الشعب المصرى شعب دينى الفطرة إذن لابد لهذه الجماعات من التوشح بالعباءة الإسلامية حتى تحظى بصدى لدى الشارع وتلك كانت المصيدة .. ولم تكن هذه المصيدة لنظام الحكم فى مصر .. فليس من المنطق أن قنبلة أو مسدساً أو انفجاراً هنا أو رصاصة هناك تكون فيها المحصلة وثوب هذه الجماعات على دولة بكامل كيانها ومن يفكر فى هذا فهو أبله الفكر .

كذلك لم تكن هذه المصيدة للشعب .. فالحس الدينى للشعب

المصرى مرهف وعظيم .. ولكن المصيدة كانت للإسلام نفسه حيث شوهت الصورة العظيمة لهذا الدين القيم .. وجعلوا من الإسلام قميص عثمان لكل من يريد طمس هويته أو الكيد به ..

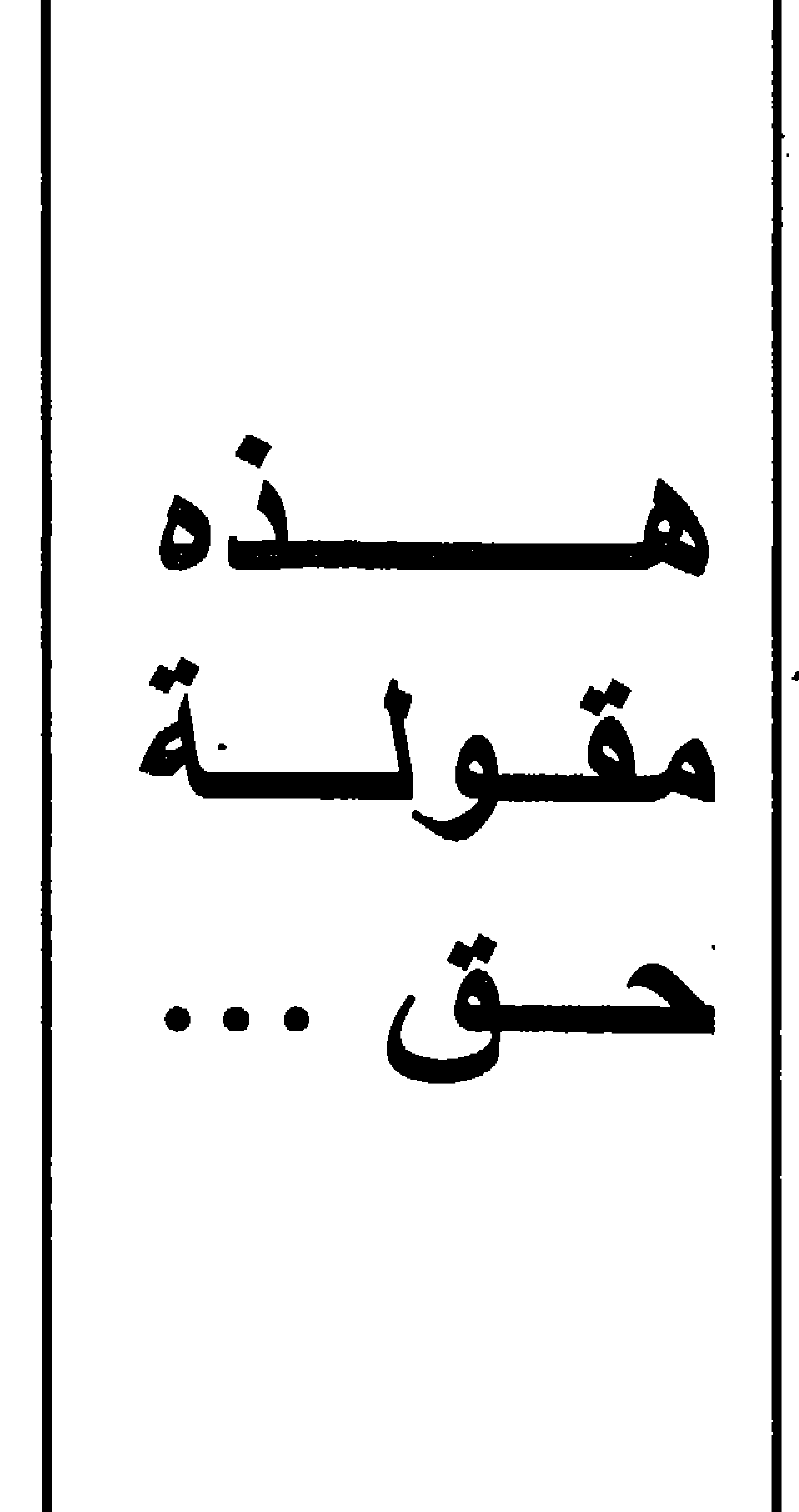
وأنا أدعو هذه الجماعات أن يقف كل منّا أمام ربه فى صلاة خشوع ورهبة .. ويسأل نفسه صادقاً .. هل هو على الحق فى هذا أم سوّل الشيطان له هذا العمل .. ولكن قبل أن يقف أمام ربه أدعوه أن يقرأ ماذا قال ربه .. وماذا قال رسوله ﷺ ليتفكر ويعى قبل صلاة خشوعه .. ودعونا من هذه الفتاوى التى خرجت دون سند أو دليل .. أو ربما حوِّرت معانيها وحوِّر المتن أو السند ليدعم ما ذهبوا إليه .. وكما أوّلت الخوارج من قبل دعواها فقتلوا عليًّا .. ومن قبله عثمان .. وكما أوّلت الشيعة دعواها من قبل فتم تحريف كتاب الله وسنة رسوله ولنتق الله فى هذا الدين ونتذكر حديث رسولنا ﷺ: **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنة رسوله**(١) .

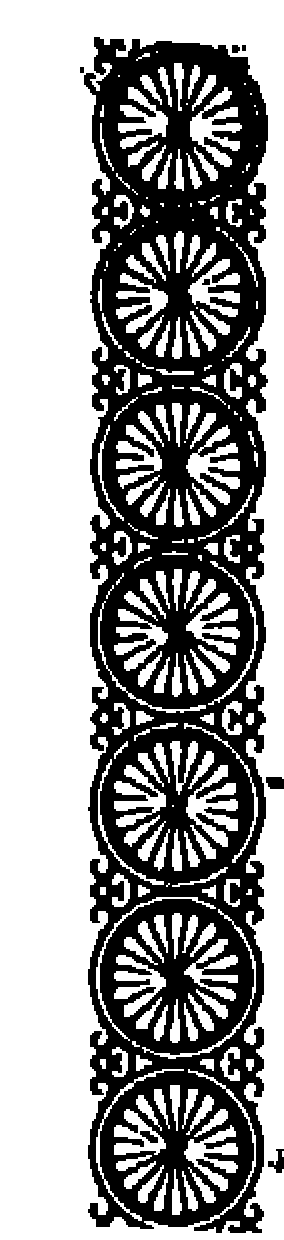
والله من وراء القصد والسبيل



---

(١) رواه مسلم .


هـــــذه
مقــولــة
حــق ...



فإن كانت **تلك بعض آراء مفكرينا وكتابنا .. اختلفت فيها الرؤية والمنظور فنرى فى البعض منها أنه قد تحفظ بشكل أو بآخر .. والبعض تكلم عن منظور علمانى خفى ورأى أن الحل لهذه القضية فرصة لتدعيم الفكر العلمانى والذى ينادى فى الآونة الأخيرة بسياسة تجفيف المنابع .**

وهناك من صدق القول واقترب من المشكلة أو كان قاب قوسين منها .. إلا أن كل من تناول هذه القضية .. تناولها من التكوين النفسى والأيديولوجى الخاص به والتى غالبا ما تظهر فى عرضه للقضية وبذلك يكون قد انحرف ولو بالقدر اليسير عن حيادة التناول .

ولذلك رأيت أن أقف موقفاً حيادياً أدعو الله عز وجل ألا أنحرف عن سواء السبيل وأن يثبتنى على مقولة الحق بين طرفى القضية طارحاً وراء ظهرى أى ذرة من شك تدعونى الى أن أجامل طرفاً على حساب طرف آخر .. حتى ولو كان أحد الأطراف هو من يملك السلطة والسلطان وسأتكلم هنا من منطلق أننى رجل مسلم .. فى بلد مسلم .. المفترض فيه أن تحكمه شريعة إسلامية فى قيامها وقعودها ..

إن السؤال الذى يطرح نفسه بإصرار وعناد .. ماذا تريد الجماعات ؟ وماذا تريد الدولة ؟ سؤالان نقيضان أفردت لهما كثيرٌ

من الأقلام **والجميع** حائر بين السؤالين .. البعض يسأل هل الجماعات على حق ، أم الدولة على حق ؟ .. وما دليل كل منهما فى حقه ، أو فى ادعائه ؟ **وعن نفسي** لعلى أحاول أن أخترق هذه السدود شديدة الحساسية الخافية الأهداف .. ولربما أصل فى نهايتها إلى الحقيقة .. إلا أننى سأضع بين القارىء الحقيقة دون رتوش أو مجاملة لحساب فئة على فئة قد تكون بغت إحداهما على الأخرى أو أن يكون هناك سوء فهم بين الطرفين وكلاهما على حق .. أو أن تكون كلتا الفئتين باغية أصلاً وموضوعاً .

يقول الإمام على رضى الله عنه وأرضاه : « إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع .. وأحكام تُبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال على غير دين الله .. فلو أن الباطل خلُص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين .. ولو أن الحق خلُص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسُن المعاندين .. ولكن يُؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه .. وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى » (١).

هذه كلمات موجزة بليغة وضع فيها الإمام علىّ يده على موطن الداء وقالها فى فترة ربما تقاس على هذه الفترة التى نعايشها الآن . ولذا فإن قياسنا لهذه القضية لابد أن يكون على دليل وسند إذا أردنا أن نتحرى الصدق فى القول والصدق فى التحكيم .. ونظراً لأن الطبيعة البشرية لها أهواؤها .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (٢).

---

(١) نهج البلاغة – محمد عبده .

(٢) سورة الشمس الآية (٧ ، ٨).

لذا فنحن لن نجتهد وحتى لا نزيغ عن الحق .. وليس هناك بشر معصومون .. لذلك فإذا أردنا الاحتكام الى قانون لا تحكمه الأهواء لم يكن أمامنا إلا الله فهو خير الحاكمين .. وهو الذى قال وأمرنا فى قوله تعالى وفى آية محكمه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(١).

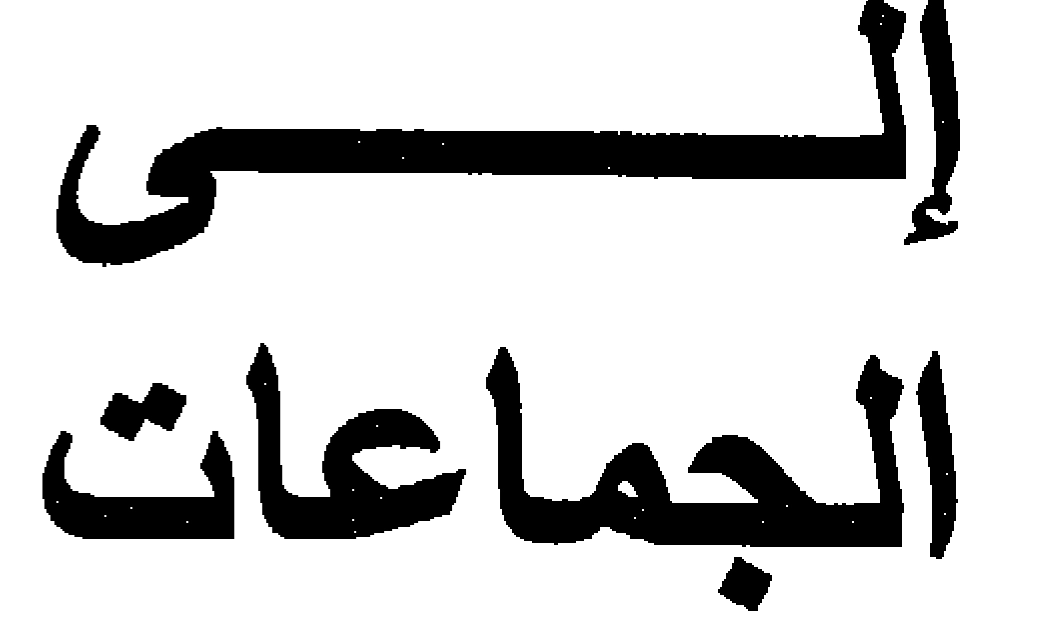
وهذا هو القانون الذى لا يأتيه الباطل أبدا من بين يديه أو من خلفه أما عن التنازع فأنتم فى محل نزاع .. والحكم هو رد النزاع الى الله والرسول ليحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون .. ولا مجاملة لأحد على حساب الله .. ولا خشية من أحد وخشية الله أحق من خشية عباده .. فإذا أردتم الحق فالله هو الحق وما دونه هو الباطل أردنا أم أبينا .. شئنا .. أم لم نشأ .. بعيداً عن المهاترات السياسية أو الأطماع الدنيوية .. أو السفسطة الفكرية .. علمانية كانت أو مذهبية أو حزبية .. فنحن أمام المشكاة الواحدة .. وينبوع واحد يصدر من رب واحد لكل من أراد الحق .. دون ارتزاق .. أو ادعاءات .. أو طموحات وتطلعات تميل عن الحق . هذا إذا ابتغينا حقاً .. الحق لوجه الحق سبحانه وتعالى .

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٢)

---

(١) سورة النساء الآية (٥٩).

(٢) سورة الانفال الآية (٤٦).


إلـــــى
الجماعات

يقول الحق فى كتابه ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(١)

وهذه هى القاعدة الأساسية التى وضعها الله سبحانه وتعالى فى الدستور الحق وفيما نحن فيه وبغض النظر عن دولة أو جماعة أو حكومة فنحن أمام قاعدة ربانية وُجّهت لعامة المسلمين وتُحدد لنا خطوات المسير فى حالة ظهور هذه المشكلة ، وهذه القاعدة تطالب أولا بالصلح .. أى بالسلام درءاً لحقن دماء المسلمين وكما يقول الحق : ﴿ الصلح خير ﴾ ..

فإذا كانت هناك استجابة عم الخير المطلوب وتم إرضاء الأطراف المعنية بهذا الصلح وكما يقول الحق فى الآية التالية :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٢) .

هذه هى الخطوة الأولى فى هذه القاعدة الربانية التى أمرنا الله بها عند ظهور هذا المشكل .. ثم تجىء القاعدة الثانية وهى حالة

---

(١) سورة الحجرات الآية (٩)   (٢) سورة الحجرات الآية (١٠).

عدم استجابة أحد الطرفين بالصلح . وهنا يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾(١)

وهنا نتوقف أمام قضيتنا الحالية ويقف أمامنا هذا السؤال الضخم .. من هى الفئة الباغية .. هل هى الجماعات ؟ أم الدولة ؟

من هذه النقاط كان علىّ أن أبدأ المسيرة .. وأول تساؤل يطرح نفسه فى هذه المسيرة .. ماذا تريد الجماعات ؟

اننى أعلن التحدىّ تحت أى مسميات أن يستطيع أحد من قيادات الجماعات الإسلامية هنا فى مصر أو فى أى بلد إسلامى آخر أن يأتينى بنص من كتاب الله أو سنة صحيحة السند فيها تصريح صريح .. يرخص للمؤمن قتل أخيه المؤمن فيما عدا الحدود .. وأتحدى أى جبهة إسلامية تدعى حق المسلم فى قتل المسلم . فإذا كان الإسلام شرعاً لنا ودينا فلا مناص من الاحتكام لما شرعه الله فى كتابه وسنة الرسول ﷺ فى سنته لا نأخذ سواهما إذا أردنا الاحتكام الى الله فالله يقول : ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَـٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾(٢)والرسول ﷺ يقول : ﴿ **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنة رسوله** ﴾(٣)أما اجتهادات المجتهدين أو فتاوى التابعين أو تابعى التابعين فتلك اجتهادات قد تصيب وقد تخطىء ، وإذا تعارضت مع نص أو دليل نقلى فلا محل للاجتهاد مع النص تحت أى مسميات وتلك قاعدة جميع

---

(١)

(٢) سورة الأنعام الآية (٣٨) .

(٣) رواه مسلم .

المذاهب الثمانية .. فإذا نص القرآن على أمر من الأمور أو نص الحديث على أمر من الأمور فليس لنا أن نخالفه .. **إن أبابكر الصديق** رضى الله عنه وأرضاه توجس فى نفسه خيفة عندما عرض عليه عمر بن الخطاب مسألة جمع القرآن وهى مسألة فيها فائدة للمسلمين إلا أن خشية أبى بكر كانت فى قوله لعمر : **أأفعل شيئا لم يأمر به الرسول ..**[1] **والشىء هذا هو حفظ وجمع المصحف لأن القراء قتل منهم فى حرب اليمامة الكثير فخشى عمر أن يذهب القرآن فاقترح على أبى بكر هذا .. فكيف إذن نتبع دون تفكير أو منطق اجتهادات وفتاوى التابعين وتابعى التابعين فى شىء لامحل فيه للاجتهاد .. بل إن النصوص فيه كثيرة وهى تعطى المؤشر الحقيقى .**

إن الدليل أمامنا واضح المعالم لا لبس فيه ولا غموض فى هذه القضية المطروحة ، والدليل والحكم بيننا هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا نتعداها الى ما دون ذلك . لذا ومن هذا المنطلق أتحدى كل التيارات الإسلامية على اختلاف اضرابها من يأتى بنص واحد فقط أحل الله فيه او سنّ الرسول ﷺ قتل المسلم لأخيه المسلم الا بالحق .. وهذا الحق محدد بنصوص وسنة فلا مجال لذلك .

وفى الطرف الاخر فأنا أضع بين أيديكم النصوص التى تنهى عن قتل المسلم وهى كثيرة جدا سواء كان نصاً قرآنياً او حديثا نبويا شريفا فإذا كان إلهنا واحدا .. وكتابنا واحدا .. ورسولنا واحدا .. فإن إسلامنا واحد هو إسلام رسولنا ﷺ .. وليس إسلاما نخترعه

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير .

ونحن أتباع هذا النبى نهتدى بهديه لا بهدى سواه امتثالا لقول الله عز وجل :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(١).

وطاعة لأمر الله ورسوله :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾(٢).

وهذا هو الحكم فى قضيتنا .. نص صريح وسنة مؤكدة لا نحيد عنها لاجتهاد بشر ايا كان .. فماذا يقول الحق سبحانه وتعالى فى كتابه :

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٣).

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾(٤).

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾(٥).

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ (٦).

﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾(٧).

---

(١) سورة الحشر الآية (٧٩) .
(٢) سورة الاحزاب : الآية (٣٦) .
(٣) سورة المائدة : الآية (٣٢) .
(٤) سورة النساء : الآية ٩٢ .
(٥) سورة الانعام : الآية (١٥١) .
(٦) سورة النساء : الآية ٩٣ .
(٧) سورة الفرقان : الآية (٦٨) .

فإذا قرأنا آية الانعام وهى القاعدة العامة « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » ـ نجدها تتكلم عن النفس على وجه العموم ـ اى نفس كانت ..

يقول ابن كثير فى تفسيره للآية السابقة : هذا مما نص تبارك وتعالى على النهى عنه تأكيداً فقد جاء فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : لا يحل دم مرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله الا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة وفى لفظ مسلم والذى لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم وذكره .. وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال زان محصن يرجم .. ورجل قتل متعمداً فيقتل .. ورجل يخرج من الاسلام وحارب الله ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الارض .. وهذا لفظ النسائي .. وقد جاء النهى والزجر والوعيد فى قتل المعاهد وهو المستأمن من أهل الحرب فروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ مرفوعاً من قتل معاهداً لم ير رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً .. وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسول الله فقد أخفر بذمة الله فلا يرى رائحه الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفا .(١)

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

يقول ابن كثير : إن الأحاديث والآيات فى تحريم القتل كثيرة جداً فمن ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء .. وفى الحديث الآخر الذى رواه أبو داوود من رواية عمرو ابن الوليد عن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن مُعْنِقاً[1] صالحاً مالم يصب دماً حراما فاذا اصاب دماً حراماً بَلَّح[2] .. وفى حديث آخر « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » .

وفى الحديث الاخر : لو اجتمع اهل السماوات والارض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله فى النار .. وفى حديث آخر .. من أعان على قاتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس[3] من رحمة الله .. وقد كان ابن عباس يرى انه لا توبة لقاتل مؤمن عمداً .

وقال البخارى عن الآية : (ومن يقتل مؤمنا فجزاؤه جهنم) ان ابن جرير قال : اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت الى ابن عباس فسألته عنها قال نزلت هذه الآية وهى آخر ما نزل ومانسخها شيء .. وكذلك رواه مسلم والنسائى وابو داود عن احمد بن حنبل .

وقال ابن عباس : إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم ولا توبة له .

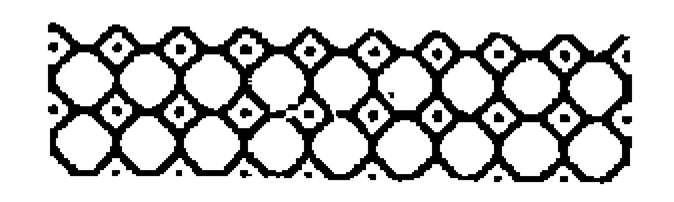
---

(١) جادا فى السير . (٢) كل وعجز وانقطع . (٣) انقطع رجاؤه

وقال ابن جرير عن سالم بن ابى الجعد قال : كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس : ما ترى فى رجل قتل مؤمنا متعمداً ؟ فقال ابن عباس جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً . قال : أفرأيت إن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ؟ .

قال ابن عباس : ثكلته أمه وأن له التوبة والهدى والذى نفسى بيده لقد سمعت نبيكم ﷺ يقول : ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمداً جاء يوم القيامة أخذه بيمينه أو بشماله تشجب أوداجه من قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بشماله وبيده الأخرى رأسه يقول : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ .. وقد رواه النسائى وابن ماجه .

ويقول الإمام أحمد عن معاوية رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله ﷺ يقول : كل ذنب عسى الله أن يغفر له الا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمنا متعمداً .. وقد رواه النسائى أيضا .



هذا بعض من كثير .. فمن له الحق فى الفتوى بإهدار دم مسلم هكذا بيسر وسهولة حتى ولو كان مرتدا عن الاسلام فإن الاسلام اعطى للمرتد عنه فرصة ليعاود نفسه مرة وأخرى وهو ما أطلق على هذه الفترة فترة الاستتابة فإن اصّر نفذ حد الله عليه .. فما بال قوم يدّعون ويفتون بيسر بقتل فلان او اغتيال فلان .. **ما هذا الاستحلال فى إراقة الدماء** وكأن من يملك الفتوى يأمر بذبح شاة

وليس قتل مؤمن أو مسلم مهما كانت معصيته . فعن ابى الدرداء قال :

قال رسول الله ﷺ : أبغض الناس الى الله ثلاثة .. ملحد فى الحرم ومبتغ فى الاسلام سنة الجاهلية .. ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه[1] فمن يجترىء على الله ورسوله ليخرج لنا فتوى أو اجتهاداً قد قيل بعد ٧٢٨ سنة من الهجرة .. ولينسخ بهذا الاجتهاد آيات قرآنية وأحاديث نبوية حرمت تحريما لا يدع مجالا للشك بحرمة دم المسلم .

دلونى على نص واحد ثابت وليس اجتهاد بشر ربما تتحكم فيه الظروف السياسية أو المحيطة به فى هذا الوقت على إصدار فتواه .. واذا كنا بصدد تنازع فقد أمرنا الله أن نرد الموضوع له سبحانه وتعالى ثم للرسول ﷺ .. فأين إذن هذا النص الثابت من الكتاب والسنة أو فعل الصحابة وليس تابعى او تابعى التابعين ؟

يقول الإمام على رضى الله عنه للخوارج الذين أرادوا حقاً ظاهراً وفتنة خفية إن إلههم واحد .. ونبيهم واحد .. وكتابهم واحد .. أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه .. أم نهاهم عنه فعصوه .. أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه .. أم كانوا شركاء له .. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى .. أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر رسول الله ﷺ عن تبليغه وأدائه والله سبحانه وتعالى يقول :

---

١) رواه البخارى .

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾(١).

فيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه(٢) .

فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(٣) .

فهل التاريخ يعيد نفسه مرة اخرى ؟ .. إن القسوة تزداد ضراوة .. والعقل يغيب فى نشوة من الضلال .. وفى النهاية تصدر الفتوى فيسْل السيف وتهدر الدماء المسلمة فى الطرقات لا تميز شيوخاً أو نساء أو أطفالا لا ذنب لهم .. لم يعلنوا انتماءهم أو عصيانهم فتؤخذ عليهم الجريرة .. فتلقى الأجساد فى الطريق غارقة فى دمائها .. ولماذا ؟ ..

ويعود السؤال يلح فى عقلى .. لصالح من ؟ .. ومن المستفيد من إهدار تلك الدماء المسلمة .. وأرى من بعيد شيئا كأنه سراب .. يقول .. هل هى مؤامرة شديدة الحبكة .. معقدة التخطيط .. لضرب الإسلام بالإسلام ؟ ..

ياقوم .. أخاطب فيكم عقولكم .. هل تريدونه إسلاماً حقاً .. وكيف وأنتم تغمدون نصلكم الحاد في آخر وصية أوصانا بها رسولكم ﷺ .. وآخر ما أنزل فى قرآنكم الكريم .. هل لنا الحق كمسلمين وظيفتنا الدعوة لهذا الدين وتوسيع قاعدته .. أن نفعل ما يلقى الرعب فى قلوب المسلمين أنفسهم .. ويلقى المحاذير لغير

(١) سورة الانعام : الآية (٣٨) .
(٢) نهج البلاغة – الامام محمد عبده .
(٣) النساء الآية (٨٢) .

المسلمين فى مراجعة أنفسهم مرة وأخرى قبل اتخاذ الإسلام دينا له كيف وهو يرانا نعطل وننسخ أوامر من الله ورسوله بحرمة قتل النفس .. وتكفير هنا .. وتكفير هناك .. وكأننا وضعنا والعياذ بالله أنفسنا فى مصاف الخالق فنغفر لهذا ونوعده بالجنة .. ونقتل هذا ونتوعده بالكفر والنار فماذا إذن ستقولون لربكم الذى قال :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(١).

ماذا ستقولون لربكم فى أمره الواضح الصريح .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾(٢) .

والحق هنا وضحه الرسول ﷺ فى أحاديثه الكثيرة ولم يتركها لاجتهاد أحد او فتوى زينها وقام بتقنينها أحد .. ووالله إن رسول الله ﷺ لسائلكم عن أمانة هذا التقنين الذى وضعه بين أيديكم فماذا أنتم قائلون ؟ ماذا انتم قائلون عندما يسألكم رسول الله ﷺ : ألم يبلغكم قولى فى حجة الوداع . « ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا .. وكحرمة شهركم هذا .. وكحرمة بلدكم هذا »(٣) وماذا ستقولون للرسول ﷺ اذا سألكم عمن أعطاكم الحق فى الفتوى فى قتل المسلم وقد قال :

« لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »(٤).

---

(١) سورة النساء الآية (٩٣) .
(٢) سورة الانعام الآية(١٥١) .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

ما هذا ؟ .. قنبلة تنفجر فيقتل اطفال .. وتموت نساء لاذنب لهم ولا جريرة وكأن حديث رسول الله ينفذ حرفيا في قوله وفيما روى عن ابى هرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات .. مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة او يدعو لعصبة .. او ينصر عصبة فقتل فقتله جاهليه .. ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى.. ولست منه(1) .

لقد أطل علينا زمن حديث الرسول ﷺ والذى رواه أبو موسى الأشعرى أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن بين يدى الساعة الهرج ، قالوا : وما الهرج ؟ قال القتل .. إنه ليس بقتلكم المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً .. حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه .. قالوا : ومعنا عقولنا يومئذ .. ؟ قال : إنه لتنزع عقول أهل هذا الزمان .. ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء »(2) وكلمة شيء هنا أى حق أى يحسب أكثرهم أنهم على الحق .

ألا يحدث هذا ؟ .. ألا يظن البعض أنه على حق فيقوم بتكفير مسلم وكأن الله أعطاه صكوكاً بالتكفير .. وأصبح كل مسلم عاصٍ كافراً وكما ادعى الخوارج من قبل .. ثم تصدر الفتوى باهدار دم المسلم .. ولا أدرى من أى معايير يمكن لرجل أن يستنبط أحكاماً بالتكفير ثم إهدار الدم .

---

(1) رواه مسلم والنسائى وأحمد . (2) رواه احمد .

إن حادثة المقداد بن الأسود وأسامة بن زيد هى درس يقينى لمن يستحل دم امرىء مسلم .. أما عن الأولى وهى حادثة أو قصة المقداد بن الأسود أنه قال للرسول ﷺ : يارسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلنى فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله .. أفأقتله يارسول الله بعد أن قالها ؟

قال الرسول ﷺ : لا تقتله .. قال فقلت : يارسول الله إنه قطع يدِي ثم قال ذلك بعد أن قطعها .. أفأقتله ؟

قال رسول الله ﷺ :لا تقتله .. فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله .. وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال(١) . وهذا الحديث كان درساً من الرسول ﷺ للمقداد بن الأسود فى الخلق الإسلامى حتى فى الجهاد .. لم تكن حادثة وقعت للمقداد .. بل كان تساؤلاً منه .

أما حادثه أسامة فكانت واقعاً عملياً لمضمون وجوهر هذا الدرس القيم ـ ففيما روى عن أسامة بن زيد أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصبحنا الحرقات من الجهنية .. فأدركت رجلاً فقال لاإله إلا الله فطعنته ... فوقع فى نفسى من ذلك .. فذكرته للنبى ﷺ .

فقال : قال لاإله إلا الله وقتلته ؟

قال : قلت : يارسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح .

(١) رواه مسلم .

قال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ فمازال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ .

قال : فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين (يعنى أسامة) .

قال : قال رجل : ألم يقل الله تعالى : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » .

فقال سعد : قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة ... وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة [١] .

فياقوم : إذا كان الإسلام قد حافظ بكل المواثيق السابقة على المسلمين ودماء المسلم وماله وعرضه .. فما بالنا نهدر هذه المواثيق تحت دعوى أن هذا هو الإسلام .. بل إننا نصنع السلاح لأعداء الإسلام الحقيقيين ليشهروه علينا .. فجعلنا هذا الدين القيم مطيّة لكل أفاك أثيم .. ينتهز الفرصة للانقضاض عليه والتطاول عليه سواء من داخل الإسلام أو من خارجه .. فخرج علينا من اتهم الإسلام بالبربرية تارة ثم العنف .. ورأى البعض بتجفيف منابعه تارة أخرى . إنكم تمدونهم بسلاح لطعن هذا الدين .. إن الهدف محدد والغاية واحدة وهو أن نصل بهذا الدين إلى بر الأمان ونجنبه السقطات التى سقط فيها الكثير من قبل منذ ولاية الإمام على رضى الله عنه فتشيع الكثير وتذّهب الكثير .. واختلفت الفرق وتحولت كل فرقة إلى فرق على الرغم من أن الدين واحد .. والرسول واحد ..

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

ثم الرب واحد .. إلا أن كل فرقة تجد أنها هى على الحق .. وغيرها على الباطل .. لمجرد وجود من هو ألحن بالقول .. فيكون له التأثير الأقوى على أتباعه .

وهكذا يضيع الإسلام بين اختلافات ومسميات ومذاهب .. فنرى البعض قد جعل الإسلام مطية للوصول إلى الحكم .. وهو الهدف الأول لبعضهم فى محاولة ذميمة للحرص على الامارة تحت دعوى الإسلام .. نحن نريد أن نُحكم بالإسلام وبالشريعة الإسلامية ولا نريد أن نَحكم بالإسلام (بضم الكاف) .. الإمارة ليست هدفاً إنما الهدف الدعوة للحكم بشريعة الله فى أرضه .. وليس بالسيف يقيم الإسلام دينه بين جموع المسلمين .. نحن بداخلنا مسلمون .. وخارجنا مسلمون .. وإذا كان هناك منّا العصاة فنحن لسنا أنبياء معصومين من الزلل إذن الدعوة هى الهدف الأول (عليك بنفسك) .

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (١).

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢).

لننظر حولنا بهدوء وفكر إسلامى فطن وليس بتفكير عصبى أو قبلى قد نهانا الرسول ﷺ عنه .. إن البعض يطالب بعلمانية الدولة وتغيير الأيديولوجية الاسلامية .. والبرهان واضح أمامنا

(١) سورة طه الآية : (١٣٢) . (٢) سورة آل عمران الآية : (١٥٩) .

ونحن نرى كيف تحولت دول إسلامية إلى دول علمانية تشهر علمانيتها .. والسبب الأساسى يرجع إلى اختلاف المسلمين فيما بينهم واختلاف فرقهم .. أدى بالحتم إلى إصابة الإسلام بالضعف والوهن مما أتاح الفرصة لمذاهب الإلحاد العلمانى والشيوعى المتحول إلى التربص بالدين .. ونسى المسلمون دعوة التراص كالبنيان المرصوص .. نسى المسلمون قوله تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (١).

لكننا تفرقنا .. وأعطينا لأعداء الإسلام ما يقيمون علينا به الحجة دون عناء منهم فنحن نفرش لهم الطريق بالورد ونيسّر لهم أو عليهم حتى التفكير فى التخطيط لهدم الإسلاِم .. فأصبح ما ينبغى أن نذود عنه سهل المنال .. ونحن نتناحر فيما بيننا .. ويقتل بعضنا بعضا لماذا .. هل السبب فى رفعة الاسلام والخوض فى سبيله والعمل على نشره لا وربى .. إن دولة الأزهر بدأت المناداة فيها بعلمانيتها من منطلق القنوات الشرعية .. بل إن بعض مفكريهم قد يكتب أو يتكلم من منطلق أنها حقاً دولة علمانية .. هكذا ولهم كل الحق .. فنحن نتناحر ونختلف ويقتل بعضنا البعض الآخر .. ويفتى من يفتى بكفر الحاكم وكفر المجتمع وكفر الدولة .. ثم كفر الناس .. وهم على الجانب الآخر يتراصون فى تلاحم عجيب .. وأن الاستمرار على هذه الوتيرة نهايته هو الفقد لهوية الإسلام .

---

(١) سورة آل عمران الآية : (١٠٣) .

وعلى الرغم من اتساع هذه الصحوة بين المسلمين سيكون المسلمون هم السبب لفقد هذه الهوية ..

هل هذا هو تواطؤ ؟ .. هل تواطأنا جميعاً مع مؤامرة هدم هذا الدين ؟ .. وأصبح التيار الاسلامى واللا إسلامى فى خندق واحد وسفينة واحدة اختلفت فيه المسميات والمذاهب .. إلا أن المحصلة واحدة هى وأد هذا الدين .. تارة تحت ستار الإلحاد .. وتارة تحت ستار الدين نفسه .

إننا نرى الكثيرين من الناس يسيرون وراء دعاوى العلمانية والشيوعية المتحولة لماذا ؟ لأنهم يرون الجماعات المتشددة تحلل وتحرّم .. وتلقى فى طريقها بأجساد أطفال ورجال لا ذنب لهم ولا جريرة .. وتنظر إلى الجهة الأخرى فترى أعداء الاسلام رغم اختلافاتهم المذهبية يتحدون فى تنسيق يثير الدهشة .. فتراهم ينمقون الكلام ويغلفونه بالاسلام أيضاً ويضعونه فى إطار جميل بداخله سم زعاف لا يظهر للناظرين ... فتكون النتيجة رعباً من هذا ورغبة فى هذا .. والسؤال أهذا ما يبتغيه لنا الله ؟ أهذا ما أراده الله منا بالدعوة .. التبليغ عن طريق المسدس والقنبلة .. إن رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الشرك وقياصرة الإلحاد كانت أول كلمة فيها أسلم .. تسلم .. ونحن والله أسلمنا .. ولم نسلم أنكم تتعاملون مع مسلمين أعلنوا التوحيد قولا .. وأنتم لستم عليهم بمسيطرين فى النوايا والفعل إلا أنهم مسلمون ويؤكد الرسول ﷺ فى حديثه هذا .. فعن وائل الحضرمى قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله ﷺ

فقال : يانبى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم

ويمنعونا حقنا فماذا تأمرنا ، فأعرض النبى عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فى الثانية أو الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس .. فقال الرسول ﷺ : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم(١) .

هذا حديث الرسول ﷺ لسلمة بن يزيد .. لم يأمر بقتل ولم يفت بسيف .. فلماذا أصبح الفكر يكاد يقترب من فكر الخوارج والذى زعموا فيه أنه لا تحكيم إلا لكتاب الله ورفعوا المصحف على أسنّة السيوف .. وقال فيهم الإمام على بن أبى طالب قولته المشهورة .. كلمة حق أريد بها باطل . إن فصل التبر عن التراب يأخذ مراحل وفترة .. لذلك فإن التطبيق لن يكون بين عشية وضحاها ويجب أن تكون تجارب الدول السابقة التى سارت على درب تطبيق الشريعة أمام أعيننا حتى نتلافى الأخطاء التى وقعت فيها .. والمسألة مسألة وقت لا أكثر .. فالله غالب على أمره ، عليكم أن تكرّسوا جهودكم فى تنمية وزرع الأصالة الإسلامية وليس ترويع المسلمين من الإسلام ويمعنى أدق توسيع القاعدة الإسلامية العريضة المتقبلة للتطبيق .. وإظهار جوهر الإسلام السمح فى التعامل مع المسلمين وغير المسلمين فى كوننا رحماء بين أنفسنا .. هذا هو الدور الحق .. دور لا يعرف الكلل أو الملل .. دور الداعية الحق المتوسم زيادة الرقعة الايمانية والإسلامية .. والتركيز على بناء العقيدة .. فإذا تم هذا .. فإن الفروض والفروع تتبعها فى سهولة ويسر ولا تحتاج إلى مجهود .. والدليل أن الرسالة فى

---

(١) رواه مسلم .

بدايتها كانت محصورة فى بناء العقيدة .. وعندما تم لها هذا كان من اليسر البدء فى التشريعات .. وحتى أن بعض التشريعات نزلت متدرجة لاستيعابها وتنفيذها .. ومن البديهى أنه كلما زادت مساحة الرقعة الايمانية ساعد ذلك فى اقتراب لحظة التطبيق .. وكلما قلّت هذه المساحة بعدت هذه اللحظة .. على أساس أن تقوم أسس الدعوة هى ببث القيم الدينية الحقيقية .. وقول الله :

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(١) .

ليس منطق تكفير أو إهدار الدماء .. أو المجادلة بطلقات الرصاص .

فإذا كان الرسول ﷺ قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا »(٢) .

وإذا كان الرسول ﷺ قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »(٣) .

وإذا كان الرسول ﷺ قال : « إذا أشار الرجل على أخيه بالسلاح فهما على جُرف جهنم فإذا قتله وقعا فيه جميعا »(٤) .

وإذا كان الرسول ﷺ قال : « إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين(٥) .

---

(١) سورة النحل الآية (١٢٥) .
(٢،٣) رواه ملسم .
(٤) رواه النسائى على شرط الشيخين .
(٥) اخرجه النسائى وابن ماجه .

وإذا كان الرسول ﷺ قال : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً .. أو من قتل مؤمنا متعمداً(١) .

فأين أنتم من قول رسول الله ﷺ ..

أين أنتم من قول نبيكم ﷺ : « من آمن رجلاً على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامه »(٢) . وفى قول آخر رواه البخارى من آمن رجلاً على دمه فقتله فأنا برىء من القاتل وإن كان المقتول كافرا » .

أين هذا ممن يخرج من بيته آمنا قاصداً وجه الله فى رزقه ثم تصرعه رصاصة أو قنبلة .. وأين هذا من طفلة تخرج إلى مدرستها فتصرعها رصاصة أو قنبلة ..

إن الخوارج كانوا يقتلون أطفال مخالفيهم فى الرأى .. فهل هذا كان إسلاماً ؟ إن الإسلام مطلوب منّا كوعى جماعى وفردى ورؤية للحياة السليمة وكسلوك يومى مثالى يضفى التكامل والتلاحم بين الفكر والعبادة وبين العلم والعمل .. وهذا لن يتم إلا بطرح هذا الفكر الذى يكّفر المسلمين دون حق .. ويكفر المجتمع ومساجد الله وبيوته منتشرة فى كل المجتمع .. حتى ولو كانت هناك تجاوزات .. وأنا على يقين من هذا فليس هذا سبباً فى تكفير المجتمع .. إن المطامع الشخصية لا تدخل فى اعتبارات الصحوة الإسلامية التى نبتغيها .. وإذا أردنا حقاً إعلاء كلمة الله وبناء الدولة الإسلامية الحقة فيجب علينا أولا القيام من هذه الكبوة .. والنشوة الضالة المضلة .. استيقظوا يا أمة الإسلام .. لأجل الإسلام .

(١) رواه ابو داود وابن حبان .

(٢) رواه النسائى .

نعم الإسلام هو الحل وجاحد من ينكر هذا .

والشريعة الإسلامية الحقة هي مخرجنا من كل أزماتنا .. وهى المأوى والملاذ رغم أنف أعداء الإسلام المتوشحين بعباءته إن تناحرنا واختلافنا .. لن يقيم دولة الاسلام .. بل وعلى العكس فالمتتبع للحضارة الإسلامية الكبيرة والتى خرجت منها كل العلوم من طب وفلك والعصر الذهبى للعلوم الشرعية .. والعلوم التجريبية والتى كانت السبب الرئيسى لقيام النهضة الايطالية والأوروبية عبر الأندلس وصقلية التى كانت تحت حكم العرب .. أقول إن هذه النهضة الضخمة التى نتباكى على ذهابها .. قامت على أساس القاعدة السابقة التى أشرت إليها وهى تلاحم الفكر مع العبادة .. والطموح مع الرأى والعلم مع العمل .. وبرغم من وجود خلفاء على رأس الدولة ربما يكونون قد خرج البعض منهم عن المنهج ويكفى أن نشير إلى تحويلهم الخلافة إلى ملك متوارث إلا أن خروجهم عن النهج الإسلامى لم يحل دون ازدهار هذه الحضارة الضخمة والسبب هو عدم الإختلاف فى الجوهر والسعى الدؤوب بالحق لعودة هذا النهج .

نعم نريدها إسلامية ولكن بالحق لا بالدم .. بالعقيدة لا بالتكفير ..

إن السؤال الأخير .. أضعه أمانة بين أيديكم لتحددوا أنتم الإجابة عليه .. كيف تطالبون بالشريعة وأنتم قد خرجتم عنها خروجاً صارخاً تمثل فى رفع السلاح .. وإلقاء الأشلاء على الطريق ؟ نحن فى هذا الهرج الذى وصفه رسول الله ﷺ ..

لا ندرى إلا إراقة دم المسلم وإحلال ماله .. وكل منّا أغلق عقله إلا على ما يقوله فلان .. أو يفتيه فلان .. ونسى الكثير أن هناك شريعة محكمة بالكتاب والسنة .

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾(١) .

ان رسولكم ﷺ يقول « إن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل(٢) .

ان رسولكم ﷺ يقول : إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب(٣) .

فماذا فعلتم .. أخرجتم لنا عقيدة التكفير واهدار الدم ثم اتبعتموها بعقيدة الاستحلال .. وكأننا وسط جاهلية ، الفكر الاسلامى الحق معطل .. والقانون فيها للمسدس والقنبلة .. إن أسوأ حاكم عرفه التاريخ الذى استباح النساء وقتل الرجال وقتل الأطفال وادعى الألوهية وقال أنا ربكم الأعلى .. فماذا قال خالق السماوات والأرض لنبيه موسى وأخيه هارون .

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(٤).

أما نحن المسلمين فقد سقطت من قاموسنا كلمة اللين وتحولت إلى غلظة وفظاظة وفتاوى قتل وفتاوى تكفير .

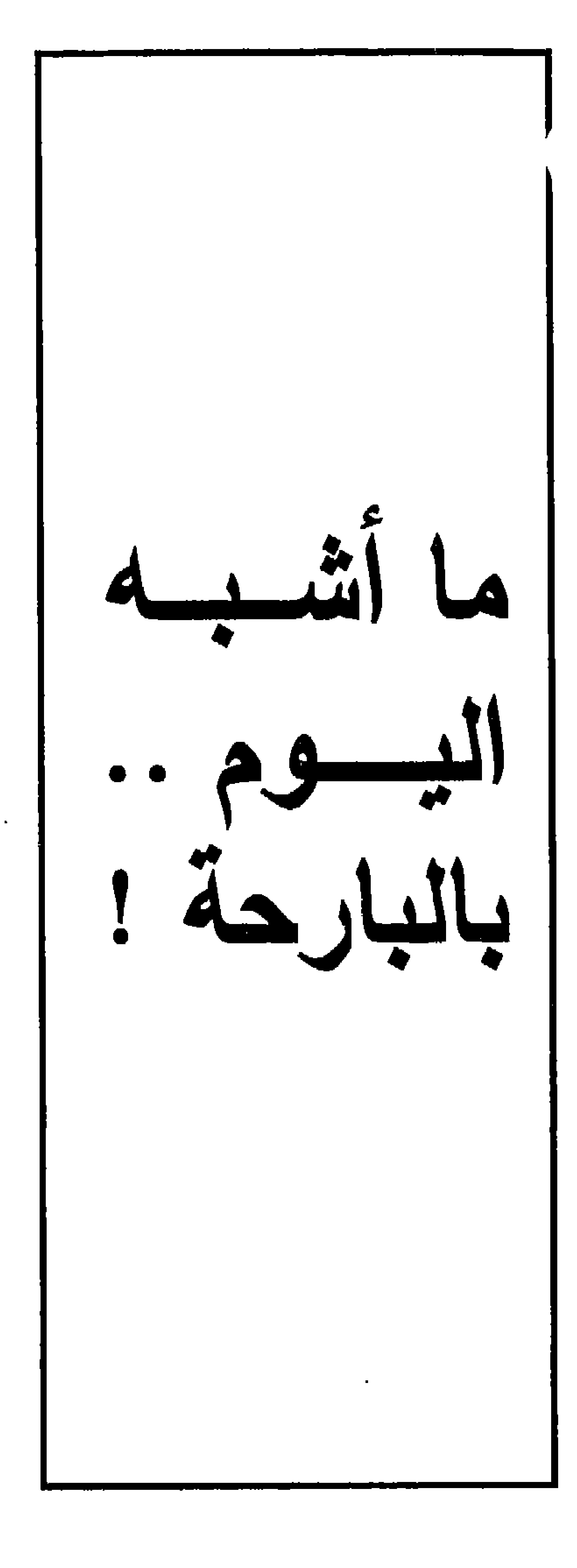
---

(١) سورة الانعام الآية (٣٨) .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٤) سورة طه الاية (٤٣) .



ما أشبه اليوم .. بالبارحة !

بالأمس .. رفع الخوارج المصاحف على أسنة السيوف قائلين لا حكم إلا لله فقال على ابن أبى طالب .. كلمة حق يراد بها باطل وإنما مذهبهم ألا يكون أمير ولا بد من أمير براً كان أو فاجراً(١) وكانوا مسلمين ! .. عاصر بعض منهم الرسول ﷺ .. وعاصروا الرسالة ..

ثم خرجوا على علىّ - كرم الله وجهه - .. صائحين لا حكم إلا لله .. ثم أرسلوا واحداً منهم هو عبد الرحمن بن المرادى فقتل عليا بن أبى طالب فى المسجد وكلنا نعلم من هو الإمام على .. وكانوا مسلمين .. ونادوا بألا حكم إلا لله ! وانقسموا على أنفسهم الى ثمانى فرق .. وانقسمت كل فرقة الى فرق صغيرة .. وكل فرقة لها عقيدتها ومذهبها .. وغالى البعض منهم وتطرف .. فمنهم من شرّع استحلال قتل النساء والأطفال .. ومنهم من تلقب بأمير المؤمنين ثم تصيدت له فرقته ذنبا فقتلوه .. وأصبح دم المسلم عندهم أرخص الدماء .. حتى أنهم كانوا يقتلون المسلم .. ويحفظون على غير المسلم دمه ! حتى أن واصل بن عطاء رأس المعتزلة وقع فى أيديهم فادعى الشرك وقد كان ادعاؤه الشرك سببا فى نجاته منهم فلو علموا أنه مسلم لقتلوه ! وكانوا مسلمين .. وقالوا لا حكم إلا لله .

---

(١) نهج البلاغه - محمد عبده .

وكانوا يقولون : إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون وإن من لا يسارع فى اعتناق دعوتهم ومذهبهم فإن أطفاله ونساءه حلال .. ولقد كفرّوا على بن أبى طالب واعتبروا قاتله شهيداً بطلاً وكتبت فيه المرثيات والأسفار .

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوماً فأحسبه أو فى البرية عند الله ميزانا[1]

وهم قد رفعوا المصاحف على أسنة السيوف وقالوا لا حكم إلا لله ثم حرّموا على أنفسهم الصلاة مع غيرهم من المسلمين وحرّموا الزواج منهم وأكل ذبائحهم .. وجعلوا دارهم ديار حرب ، ثم زعموا أن أطفال مخالفيهم فى النار ، واعتبروا فاعل الكبيرة مخلداً فى النار .. ثم أسقطوا الرجم عن الزانى .. وكانوا مسلمين .. وقالوا : لا حكم إلا لله ..

وقد تنبأ الرسول بظهورهم .. بل وتنبأ باستمرارية ظهورهم حتى آخر الزمان فعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ينشأ نشء يقرأون القرآن ، لا ن يجاوز تراقيهم ، كلما خرج فرق قُطع حتى يخرج فى أعراضهم الدّجال[2] .

وقد كانوا مسلمين .. وقد استباحوا دماء المسلمين .. ثم قتلوا

(١) إسلام بلا مذاهب د . مصطفى الشكعة . (٢) ابن ماجة .

الإمام على بن أبى طالب وعاثوا فى الأرض فساداً فقتل الأطفال وسبيت النساء تحت دعوى حق والتى أرادوا بها باطل

واليوم .. هل يعيد التاريخ نفسه .. فإذا كانت دعوى الجماعات بألاّ حكم لله .. وهذا حق .. وجاحد من ينكر هذا ولا يعترف به فإن الحكم لله من قبل ومن بعد .. ولكن هل حكم الله يكون بإلقاء القنابل هنا وهناك .. لتتطاير أجساد مسلمين لا ذنب ولا جريرة لهم ؟ .

هل حكم الله فى قنبلة غادرة تقتل طفلة فى مدرسة ؟ هل أمر الله بهذا ؟ إن من وضع هذه القنبلة كان يعلم أنها بجوار مدرسة وأن رئيس الوزراء وهو هدف الاغتيال لا يمر رِكابه إلا صباحاً .. والمدرسة لا تعمل إلا صباحاً .. إذن فقتل أطفال هذه المدرسة أو إصابتهم لايهم من وضعها فى شىء .. فأين الاسلام من هذا ؟ ألم ينه الرسول ﷺ عن قتل النساء والأطفال فى الغزوات ؟ .. والغزوات هذه كانت هى الجهاد فى سبيل الله . جهاد فى سبيل إعلاء كلمة الحق أما ما يحدث الآن فهو ترويع لمسلمين وأطفال مسلمين تحت دعوى ظاهرها حق وباطنها شيطان لعب بروؤس البعض فاستحل الدماء المسلمة .

إن الديار مسلمة تقام فيها الصلوات ويرفع فيها الأذان خمس

مرات يومياً على أكثر من ألف مئذنة .. إذن فليست هى دار حرب كما يدعى البعض .. فأولى بديهيات دار الحرب ألا تقام فيها الصلاة .. بل لقد نهانا الرسول عن حمل المصحف الى ديار الحرب وشرع فيها صلاة الخوف .. فأين مصر بلد الأزهر ومنارة العلوم الإسلامية للعالم الاسلامى جميعه من ذلك ؟

وإذا كانت الدولة لا تعمل بالشريعة الإسلامية كقوانين الحدود فهل تتحول الدولة إلى دار حرب ولينسخ بعض من إجتهد حديث رسولنا ﷺ الذى قال فيه : ألا إنى أوشك أن أدعو فأجيب فيليكُمْ عمّال من بعدى يقولون ما يعلمون ويعملون بما يعرفون فطاعة أولئك طاعة ، فتلبثون كذلك دهراً ثم يليكم عمّال من بعدهم يقولون مالا يعلمون ويعملون مالا يعرفون فمن ناصحهم ووازرهم وشد على اعضادهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا .. خالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم .. واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسىء بأنه مسىء[1] .

وفى هذا يقول الرسول ﷺ خالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم .. ولم يقل قاتلوهم أو اقتلوهم .. لأن فى هذه المخالطة ثوابا وكما أنبأنا الرسول ﷺ بذلك فعن عبد الله بن عمر أنه قال :

---

(١) رواه الطبرانى والبيهقى .

قال رسول الله ﷺ المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم[1] .

فأين أنتم من هذا السبيل وأنتم ترفعون قول لا حكم إلا لله ؟ وقد تبرأ الله ورسوله من قاتل المسلم .

أين أنتم من القول الفصل لصاحب الرسالة الكريم ﷺ فى صحيح حديثه « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم .. قيل : يا رسول الله : أفلا ننابذهم بالسيف ، قال : لا .. ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه .. فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة[2] .

إن الرسول ﷺ نهى عن اشتغال الفتنة بين المسلمين ولعن من قام بها « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها[3] » فإن فى الفتنة ذهابا لقوة الجماعة والدولة .. وتفرقا وضعفا وفى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[4]

والريح هنا بمعنى القوة والبأس وقوله :

﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[5]

(١) رواه ابن ماجه . (٢) المصدر السابق . (٣) رواه البخارى .
(٤) سورة الأنفال (٤٦) . (٥) سورة البقرة الآية (١٩١) .

إذن مافيه نحن الآن هو العكس تماماً .. هو اجتهاد صريح لمخالفة أحكام الكتاب والسنة .. والتناحر .. الفتن .. التكفير .. القتل تصل وحتى مستوى الدول الاسلامية .

الإسلام كأخلاقيات وقيم ومبادىء وُمثل وإنسانيات رفيعة وشهامة وصدق ، وأمانة وشجاعة ، لا وجود له فى الساحة .. وإن وجد فوجود شاحب خافت النبرة ، الدول الاسلامية بعضها مُحتل وبعضها تابع وبعضها مدين وبعضها عميل .. وبعضها منكفىء على نفسه وبعضها يضرب بعضها .. وبعضها غارق إلى أذنيه فى مشاكله وفقره وتخلفه ، والجماعات التى تحمل السلاح كلها لا تنتمى الى الاسلام وإنما تعمل لحساب أعدائه ، وتفجر القنابل عشوائيا فى الشوارع لتدمر بلادها وتلطخ الراية التى تحملها لحساب الذين يدفعون هنا وهناك .

إن المصيبة فادحة فالإسلام يهدم بأيدى المسلمين تحت مزاعم وأطماع إما سياسية أو دنيوية .. ولترتفع رايات المزايدة على هدمه من خارجه .. واسمعوا بيان رئيس وزراء انجلترا فى قوله إنه لا يتصور قيام دولة إسلامية فى يوغسلافيا أو فى أوربا .. ثم يخرج وزير الدفاع الفرنسى قائلا فى اجتماعه مع نظيريه الأسبانى والايطالى لابد من تكوين جيش طوارىء تكون مهمته مواجهة الاصولية الاسلامية .

لقد أعملوا المكائد بين إيران والعراق فدارت عجلة الحرب ثمانى سنوات بين مسلمين ومسلمين .. ثم نصبوا الشراك فى

الكويت لانتزاع مخالب العراق .. ثم زرعوا الدسائس فى الصومال وأعلنوا حرب الجوع على ليبيا . وبعثوا بالسلاح لجنوب السودان .. وهم يسيرون على نفس الدرب إلينا .. يمدون اليد اليمنى بالتحية وتمتد اليد اليسرى بتقويض البناء الاسلامى من داخله .. فتخرج جماعات وجماعات لتنتزع يد الطاعة وتكفر المسلمين .. ثم تهدد السلام رافعين الدعوة لإجتهادات بشر على أسنة السيوف .. ناسخين كتاب الله .. ناسخين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. فاستحلت الدماء المسلمة تحت دعوى إسلامية من تأويل فتاوى بشرية تقع تحت الصواب أو الخطأ .. فإذا قال ابن تيمية أو المودودى رأياً أو اجتهد فإن اجتهاده .. ينسخ كتاب الله وحديث رسوله الواضح الصريح .. والله سبحانه وتعالى لم يقل فردوه لابن تيمية والمودودى بل قال فردوه لله وللرسول وهذا فى حالة التنازع بين بعضنا البعض ، بين فرد وفرد ، بين فرد وعالم ، بين عالم وعالم ، بين حاكم ورعيته .. فاذا كان التنازع .. وجب الرد لله وللرسول .

ومع هذا فإن شيخ مشايخ ابن تيمية بل وصاحب مذهبه أيضا وهو الإمام أحمد بن حنبل والذى اعتنق ابن تيمية مذهبه ودعا له وأفتى من منابع فقهه وعلمه قال فى رسالة مطولة نأخذ اليسير منها : [صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأقر بجميع ما أتت به الأنبياء والرسل ، وعقد قلبه على ما ظهر من لسانه ، ولم يشك فى إيمانه ، [ولم يكفّر أحداً من أهل التوحيد بالذنب] وأرجأ

ما غاب عنه من الأمور إلى الله ، وفوّض أمره إلى الله ولم يقطع بالذنوب ، العصمة من عند الله ، وعَلِم أن كل شيء بقضاء الله وقدره الخير والشر جميعاً ، ورجا لمحسن أمة محمد الخير ، أو تخوف على مسيئهم ، ولم يُنزل أحداً من أمة محمد الجنة بالإحسان ، ولا النار بذنب اكتسبه ، حتى يكون الله الذى يُنزل خلقه حيث يشاء ، وترحّم على جميع أصحاب محمد صغيرهم وكبيرهم وحدّث بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم ، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، [ولا تخرج عليهم بسيفك ، ولا تقاتل فى فتنة وتلزم بيتك](١) .

هذه وصية فى منظور رسالة بعثها الإمام أحمد بن حنبل لأحد تلاميذه .. فماذا عن فتاوى الإمام ابن حنبل فى موضوعنا هذا . يقول ابن حنبل : قتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل فى نفسه وماله ، فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنهما بكل ما يقدر . وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم أو يتبع آثارهم ، ليس لأحد إلاّ للإمام أو ولاة المسلمين ، إنما له أن يدفع عن نفسه فى مقامه ذلك ولينو بجهده ألا يقتل أحداً [لأنه أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله أو اتباعه ، والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البارّ والفاجر ، ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأى وجه كان بالرضا أو بالغلبة ، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه ، مات ميتة جاهلية .. ولا يحل

(١) مناقب أحمد بن حنبل - ابن الجوزى .

قتال السلطان والخروج عليه لأحد من الناس .. بل الحث على الجهاد مع كل خليفة باراً كان أو فاجراً .. ولا يخرج عليه بالسيف وإن جار – ولا يكفّر أحداً من أهل التوحيد وإن عملوا الكبائر](١) .

ومن فقه الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى باب الإيمان قوله: إن الإيمان قول وعمل، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الإيمان ما وقر فى القلب وصدّقه العمل ، وهو يزيد وينقص – والبر كله من الإيمان يزيد إذا أحسنت وينقص إذا أسأت ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام فإن تاب رجع الى الإيمان [ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله جاحداً لها فإن تركها تهاوناً وكسلاً كان فى مشيئته إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه(٢) .

ومن فتاوى الامام أحمد بن حنبل أيضا فى عمل أو مرتكب الكبيرة قال : اختلفت الفرق فى مرتكب الكبيرة فقالت الخوارج هو كافر واعتبره الحسن البصرى من المنافقين ، وقالت المعتزلة إنهم يعدّونه فى منزلة بين المنزلتين وهو مخلّد فى النار .. وقالت المعتزلة إن الإيمان لا تضر معه معصية وكما لا ينفع الكافر عمل من طاعة . أما أحمد فقد اتفق مع مالك وأبى حنيفة والشافعى فيقول : [لا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار ، نرجو للصالح ، ونخاف على المسىء المذنب ونرجو له رحمة الله ، ومن لقى الله بذنب تائبا غير مُصّر عليه فإن الله يتوب عليه

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ ابن الجوزى . (٢) المصدر السابق .

ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ، ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك فى الدنيا من الذنوب التى قد استوجبت بها العقوبة فأمره إلى الله ، إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له ، ولا يكفّر أحد من أهل التوحيد وإن فعلوا الكبائر](١) .

هكذا نرى مقولات وفتاوى وأحكاماً من أحد الأئمة بل واجماعاً من الأئمة الأربعة على عدم التكفير لأى من أهل القبلة بل ليس لأحد أن يفتى بأن هذا من أهل النار أو ذاك من أهل الجنة ..

هذه كلمات قاطعة لا مجال للجدل فيها وقائلها هو رابع الأئمة الأربعة الإمام أحمد بن حنبل ، إذن فما المصدر والدليل الذى استندت عليه واستنبطت منه الجماعات بفتوى التكفير وفتوى إهدار الدم المسلم ؟

نأتى بعد ذلك إلى القول الفصل وهو شيخ الإسلام ابن تيمية وهو تلميذ ابن حنبل والمجدد لمذهبه .. فماذا قال ابن تيمية ؟ وماذا كان رأيه في ولاة الأمر وعن حقيقة الاشتراك فى الفتن للتغيير من عدم الاشتراك نهائيا .. أو أن يكون السعى فى التغيير من غير انتقاص .

ويثير ابن تيمية هذا السؤال ثم يتولى الإجابة ملتزماً السّنة وطريق السلف لذا فهو يقول : [إن طاعة الملوك واجبة وإن لم يكونوا خلفاء نبوة لعدم استيفائهم شروط الخلافة النبوية الصحيحة

---

(١) أحمد بن حنبل ـ أراؤه وفقهه ـ الشيخ أبو زهرة .

فيجب طاعتهم والخضوع لحكمهم وهم ولاة الأمر وذلك لأنه يرى كرأى أحمد والشافعى ومالك بأن كل متغلب تجب طاعته حتى يغيّر من غير فتنة أو خروج عليه ، ولأنه يرى أن أولئك مهما يكن من أمرهم يعدّون ملوك المسلمين ما داموا هم الحاكمين ، ولا ينازعهم عدل أمين قد استوفى شروط الخلافة النبوية ولأنهم يقيمون الجمع والجماعات والحدود وينظمون الولايات ويدافعون عن البلاد ، وكونهم فجاراً لا يمنع تقديم الطاعة لهم ، حتى يغيروا ما دامت الطاعة لا معصية فيها ، أو ليست فى ذات المعصية والفجور](١) .

ونرى من هذا أن نظرة ابن تيمية هى نظرة يتحقق فيها إقامة الدولة الإسلامية القوية وحمايتها من أعدائها وتثبيت النظام وتقوية دعائمه فإن أمكن ذلك بالعدل فبها ..وإن لم يمكن إقامة العدل ووجد ولى الأمر الحسن الرأى والتدبير وإن لم يكن عدلاً فى كل أحواله تُفرض طاعته درءاً للفتنة والمفسدة تحت أصل من أصول قواعد الفقه وهو [درء المفسدة مُقدّم على جلب المنفعة] وبذلك يكون ابن تيمية قد انتهج منهج الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن أميرين أحدهما قوى فاسق والآخر تقى ضعيف ، مع أيهما يعمل المجاهد ؟ قال أحمد رضى الله عنه مع القوى الفاسق لأن فسقه على نفسه وقوته للمسلمين ولا يعمل مع الضعيف لأن تقواه لنفسه وضعفه للمسلمين .

وعلى هذا النظر يرى ابن تيمية طاعة ولى الأمر فى غير

(١) ابن تيمية - أراؤه وفقهه - الشيخ محمد أبو زهرة .

معصية ويقول فى تأييد ذلك : قال الله تعالى :
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١) .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : « إن خليلى أوصانى أن اسمع واطيع . وإن ولى عليكم عبد حبشى مجدع الأنف »(٢) . وفى حديث عن الرسول ﷺ أنه قال : « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشى كأن رأسه زبيبة »(٣)

لذلك يقول ابن تيمية [المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على أولى الأمر وقتالهم بالسيف حتى وإن كان فيهم ظلم كما دلّت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبى ﷺ ، لأن الفساد فى القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة . ولعلنا لا نكاد نعرف طائفة خرجت على ذى سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذى أزالته . فعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون أمراء فتعرفون وتنكرون . فمن عرف برىء ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا »(٤) .

لذا فقد نهى الرسول ﷺ : عن قتالهم مع إخباره أنهم يأتون أموراً منكرة فعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه

---

(١) سورة النساء الآية (٥٩) .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه مسلم .

قال : إنكم سترون بعدى أثرة[1] وأمورا تنكرونها . قالوا فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم[2] - من ولى عليه والٍ فرآه يأتى شيئاً من معصية الله فليكره مما يأتى من معصية ، ولا ينزعن يداً عن طاعة[3] . وفى الفتاوى الكبرى لابن تيمية قوله :

أمر النبى ﷺ المكره فى قتال الفتنة بكسر سيفه وليس له أن يقاتل وإن قُتل كما فى صحيح مسلم عن أبى بكر قال : قال رسول الله ﷺ : إنها ستكون فتن الإثم .. تكون فتن الإثم .. تكون فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال : فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حدّه بحجر ثم لينج إن استطاع النجاة . اللهم هل بلّغت . اللهم هل بلّغت اللهم هل بلّغت . فقال رجل يارسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى إحدى الصّفين أو إحدى الفئتين فيضربنى رجل بسيفه أو بسهمه فيقتلنى قال : يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار .

ثم لننتقل بعد ذلك الى رأى ابن تيمية فى موضوع آخر يمس أيضاً هذه القضية وهى قضية علاقة المسلمين بغيرهم .. وفيه يقرر ابن تيمية تأكيد رأى الجمهور الى أن القتال من المسلمين لغيرهم

(١) أثرة : أى يستأثر أمراء الجور بالفىء . (٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) منهاج السنه - الجزء الثانى .

يكون لاعتداء الكافرين عليهم وليس لمجرد الخلاف الدينى ، وأن الذى ينبنى على ذلك الرأى لا محالة هو أن الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم لا الحرب حتى إذا اعتدوا كانت العلاقة هى الحرب لأن ذلك لازم لاعتبار العّلة فى القتال هى الاعتداء وكل من سالم ولم يحارب ، لا يقاتَل سواء كان كتابيا أم كان مشركاً(١) .

والإسلام دعا إلى السلم المطلق مع من يريده لذا قال سبحانه وتعالى : « * وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ »(٢) ولعله يتضح ذلك جلياً فى رسالة ابن تيمية إلى ملك قبرص وهو مسيحى الديانة فيقول له فى رسالته : [نحن قوم نحب الخير لكل أحد ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة ، أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه] وقد عرف النصارى كلهم أننى خاطبت التتار فى إطلاق سراح الأسرى وأطلقهم غازان(٣) فسمح باطلاق المسلمين وقال له إن معنا نصارى أخذناهم من القدس فهؤلاء لا نطلق سراحهم فقلت لغازان بل أطلق جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً من أهل الملّة ولا من أهل الذّمه وأطلقنا الأسرى ، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء عند الله(٤) .

وأمام كل هذه النصوص من الكتاب والسنة النبوية وفتاوى واجتهادات الأئمة .. ومن منا يستطيع تغيير ثوابت لا جدال فيها .. من منّا يستطيع تعطيل كل هذه النصوص فيخرج بفتوى يهدم بها

---

(١) رسالة القتال لابن تيمية .

(٢) سورة الأنفال الآية (٦١)

(٣) قائد التتار .

(٤) الرسالة القبرصية ـ ابن تيمية

هذه الثوابت ويبطل نصا قرآنيا أو حديثا نبويا ثم يدعى أنه مسلم قد فاق فى علمه الأئمة الأربعة أو تلاميذهم أو يخرج من يدعى أنه طبرى العصر فى التفسير ، أو بخارى العصر فى الحديث وأصوله .. والجميع يهتفون نريد علواً للإسلام .. ونسى الجميع أن الإسلام عندما اعتلى كل الحضارات الشرقية والغربية من الصين إلى الأندلس لم يعتلها برفع السيف أو تكفير مسلم واستحلال ماله ودمه بل اعتلاها بالعلم والخلق والسماحة .

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : أخوف ما أخاف على أمتى الأئمة المضللين(١) .

وهذا ما نراه الآن .. يخرج أحدهم يفتى فيضل ويُضل ويمتطى تأويل النص ليسيّره في طريق أهواء بشرية ونزعة دنيوية .. فإذا أفتى أحدهم بإهدار دم أو استحلال مال .. تدافع البعض لتنفيذ الأمر فأغلقت العقول وكأن هذا الأمير يتكلم بوحى من السماء وأن الجنة بعفوه والنار بغضبه ولعل هذا يذكرنى بما حدث أيام الرسول ﷺ عندما بعث جيشاً وأمر عليهم أميراً فأوقد هذا الأمير ناراً وقال ادخلوها فأراد الناس أن يدخلوها ، وقال آخرون إنّا قد فررنا منها . ثم ذكر ذلك إلى الرسول ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها .. لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة .. فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق إنما الطاعة فى المعروف(٢) ... فأى معروف هذا الذى يلقى بقنبلة هنا أو هناك .. أى معروف هذا فى فتاوى بإهدار الدم وقتل الأبرياء إن الرسول ﷺ يقول : من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا برىء من القاتل وإن كان المقتول كافراً(٣) . فأى إسلام

(١) رواه أحمد . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه البخارى .

هذا ؟ .. المسألة ليست إسلاما .. بل مخطط لتشويه الإسلام وهدم صرحه .. ولتفتحوا أنتم وبأيديكم الجحور لتخرج أفاعى العلمانية وثعابين الشيوعية والإلحاد فتنقض على الإسلام .. والمسلمين .

هذه هى القواعد الحقيقية اليقينية القاطعة .. إن المسألة مسألة من يفهم ، وكيف يفهم ؟ فلا تغلقوا الأعين وتضعوا أصابعكم فى آذانكم إن الأمر جد خطير .. اعقلوا يا قوم .. إنهم يهدمون الإسلام حقاً وليست كلمات متراصة بعضها بجانب بعض وأنتم تساعدون فى سرعة انتشار هذه المخططات الشيطانية .. إنهم يزرعونكم دون أن تعلموا .

ألم تنشر صحف إسرائيل جميعاً فتوى لأحد كبار الحاخامات بشرعية قتل أى مسلم وأن قتل أى شخص غير يهودى عمل لا غبار عليه ؟ .. ألا تعلق صورة باروخ « جولد شتاين » فى جميع المتاجر والمحال فى إسرائيل على أنه أحد أبطالهم وهو قاتل المسلمين الركع السجود في الحرم الإبراهيمى .. ألم تمنح النمسا أحسن جائزة أدب لمؤلف آيات شيطانية ..

أفيقوا يا قوم من غفلتكم وبدلاً من الاجتهاد فى تفسير اجتهاد آخر .. أعملوا العقل فيما يحيط بكم .

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١) .

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢٥) .

فلا تكونوا معهم رغم اختلاف المشارب ولكن المصير هو هدم هذا الدين بيد تحمل المعول ويد تهوى به ، إن المؤامرات لا تريد شعوباً . ولا تريد دولاً أو تبغى أرضاً .. إنهم يريدون إسلاماً يخشون منه .. وهم أذكى من أن ينفقوا أرواحاً فى سبيل مخططاتهم .. إنهم يدفعون القليل لتجنيد الفكر وتلويثه .. فإذا تم تجنيد الفكر ، سهل تجنيد الفعل .. وأنا أرفض المقولة التى تدعى أن الناحية الاقتصادية والفقر هما السبب فى خروج بعض هذه الجماعات . فما كان رسولكم صلى الله عليه وسلم يملك إلا قوت يومه ولم يعش يوماً واحداً فى بذخ من العيش أو عاش مترفاً بل كان يدعو « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى يوم القيامة فى زمرة المساكين »(١) [وفى حديث عائشة رضى الله عنها « أنه كان يمر الثلاث ليال لايوقد فى بيته نارا » [هذا هو الرسول ﷺ خير خلق الله كلهم] ، ثم أين عمر بن الخطاب والمسلمون عام الرمادة .. وكانوا يأكلون الميتة ولم نسمع أن جماعة من المسلمين انشقوا عن الصفوف أو وهنت عزيمتهم .. بل كانت القوة الإسلامية فى أقوى الفتوحات ولم تهن ولم تلن تحت دعوى المجاعة أو الفقر ..

لماذا .. ؟ إنها قوة الإيمان التى تحمى قلب المسلم من التلوث .. قوة الإيمان التى تمنح المسلم زهداً فى الدنيا وإيثاراً للآخرة .. قوة الإيمان التى تجعل المؤمن يؤثر الدين على الدنيا .. فهل أنتم امتثلتم لما أمركم به ربكم ؟ .. كلا

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(٢).

---

(١) رواه البخارى ومسلم .   (٢) سورة الأعلى الآية (١٦ ، ١٧) .

فتنازعتم فيما بينكم .. ثم كفر بعضكم بعضا .. ثم كفرتم المسلمين .. واستحللتم الدماء المسلمة ومددتم يد المساعدة دون أن تعلموا بكل أفاك أثيم يريد هدم الإسلام .. بالقول أو بالفعل ..

إذن فليستحل المسلمون دماء بعضهم البعض .. وليجعلوا بأسهم بينهم شديدا .. دون حرب أو إراقة نقطة دماء واحدة لأبناء الشياطين منهم وليعطوا معاول هدم الإسلام للمسلمين أنفسهم فيخربوا بيوتهم بأيديهم .. ولا مانع أبداً من زرع الدسائس وإلقاء قليل من المال هنا أو هناك وإعطاء السلاح لبعضهم ليقتل الآخر .. وهم يجلسون فى مقاعد المتفرجين يشاهدون قطع الشطرنج وهى تتحرك .. وتعرض تلك المسرحية ويشاركون بالتصفيق أحيانا لزوم التشجيع .. ثم لتسدل الستار على مسرحية هدم الاسلام .. المسلمون فيها لهم البطولة المطلقة .

لقد خرجت الجماعات هنا وهناك ليس لتوحيد كلمة المسلمين تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بل خرجت تحت راية عصبية وراية قبلية مرتدين قميص عثمان أو قميص ابن تيمية زاعمين أنها راية الاسلام .. وكأن فرق الخوارج بعثت من قبورها مرة أخرى . ثم تخرج شراذم العلمانية وبقايا الشيوعية والالحادية صارخين هذا هو الإسلام الذى تتمسكون به **وهذا هو الإسلام** الذين تريدون أن تحكموا بشريعته .. وهم يتكلمون عن واقع ويستندون فى فكرهم المعوج على مادة رسمت يكتبونها لهم بأيديكم .. ثم تشحذ الهمم وتعبأ النفوس المسلمة ضد النفوس الأخرى ولتتحول اللحية والجلباب والحجاب الى أدوات إرهاب .. وتتحول سنة اللحية

وفريضة الحجاب إلى شيء يرفضه المجتمع وكأن دين الله وتعاليمه من الأشياء المغضوب عليها في المجتمع .. فصاحب اللحية وصاحبة الحجاب أو النقاب يتعامل معه الناس بشيء من الريبة والشكوك .. وصاحب اللحية يخفى فى لحيته مدفعا وصاحبة الحجاب والنقاب تخفى فى ملابسها قنبلة .. وهم ممنوعون من ارتياد أماكن رسمية فى الدولة .. فإذا دخل صاحب اللحية .. ترصدته العيون إذا سمح له بالدخول .. هكذا حتى نوادى القوات المسلحة أصدرت أمراً بعدم دخول أصحاب اللحى .. حتى وإن كان صاحب هذه اللحية .. لواء قديما على المعاش وقد وهن العظم منه .

لكن المسألة ليست مسألة أعمار .. بل المسألة مسألة دين وإسلام .. وتحت مزاعم سياسة تجفيف المنابع .. والسبب الطُعم .. الذى ألقاه أعداء الإسلام للمسلمين فالتقطوه بسهولة ويسر .. والطُعم هنا المال والسلطة وهما أسباب النزاع الأول فى العالم الإسلامى سواء من الجماعات أو من النظم الحاكمة .. فكلاهما ينازع عليهما .. وكلاهما يراهما هدفاً منشوداً .. إذن فلتتطاير الأشلاء يُمنة ويسرة .. ولتجرى أنهار الدماء فى الشوارع بين جماعات مسلمة غررها اجتهادات وفتاوى وتحليلات .. ما أنزل الله بها من سلطان .. وبين مسلمين أصبحوا مخالب النظم الحاكمة .. فسقط منهم من سقط وهو يظن أنه على الحق .. ونسى أنه ليس إلا درع واقية لبقاء أصحاب السلطان فى وثير الفراش ومغريات السلطة .. ولكن أين الإسلام حقاً فى الحالتين .. إن حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم يكشف لنا الحقيقة الغائبة عن ذهن الكثيرين وبدون مجاملات أو رونق أو زيف ..

عن أبى موسى الأشعرى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر .. والرجل يقاتل ليرى مكانه .. فمن فى سبيل الله ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله(١) .

فأين الحديث مما يدور على الساحة الآن ؟.. هل قتل المسلمين بعضهم البعض لتكون حقاً كلمة الله هى العليا ؟ هل قتل أحد أفراد الجماعات لتكون كلمة الله هى العليا ؟ .. هل مقتل طفلة فى مدرستها أو امرأة يلقى بجسدها فى الطريق أو رجل يمشى فى الشارع فتنفجر قنبلة فى وجهه .. أو قتل ضابط هى أسباب لتكون كلمة الله هى العليا ؟ هل سقوط فرد من الجماعات أو سقوط جندى أو ضابط .. **والكل هنا مسلمون** هل أحد من هؤلاء قُتل لتكون كلمة الله هى العليا .. إن كلا الطرفين يتربص بالآخر .. وعلى الرغم من معرفة الكثير بصحيح هذا الحديث إلا أن كلا الطرفان لا يأخذ به .. ألم يقل الرسول ﷺ : إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار .. قيل : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه(٢) ..

هل أصبحت الآية التى قال فيها الحق سبحانه وتعالى :

---

(١) رواه الشيخان . (٢) رواه البخارى .

﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُـمْ غَـٰفِلُونَ ﴾(١) .

هل أصبحت آمالنا تتغلف بغلاف زائف وتحّول الباطل إلى حق .. والحق إلى باطل ؟ هل أصبحنا لانرقب فى المؤمنين إلا ولا ذمة كما فى قوله تعالى :

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾(٢).

وأنا متفق تماما مع ما ذهب اليه الدكتور مصطفى محمود فى قوله : إن الشباب لا يرى ثورة على شىء وإنما يرى الضرائب تتضاعف والدولة ترفع مرتبات وتلتهم ثلاثة أرباعها مرة أخرى .. ويقرأ عن الفساد يستشرى ويسمع عن المجازر والمذابح يباشرها الجانب الاسرائيلي ويسكت عنها الحليف الامريكى ثم لا تملك الدول العربية إلا أن تشجب وتستجدى المصالحة والاتفاق والنتيجة ان الغضب الشعبى يتراكم ولا يجد له مخرجاً شرعيا .. ثم يجد الشباب الأيدى تمتد له من الخارج بالمال وتقول له اهدم .. دمر .. اقتل هذا مجتمع كافر .. ولا يعلم الشباب شيئاً عما وراء هذه الأيدى ولا عن الشباك العنكبوتية للماسونية اليهودية والموساد و(CIA) .. وكل ما يعمله أن فى يده المال وفى صدره الغضب فينطلق يقتل ويدمر ويخرب ثم يكتشف فى النهاية اذا صحا ضميره أنه لم يقتل سوى نفسه وأهله وبلده(٣) .

---

(١) سورة الروم الآية (٧)　　　(٢) سورة التوبة الآية (١٠) .

(٣) الأهرام ١٩٩٤/٤/٢ .

نعم .. هذه كلمة حق .. وإذا كان الدكتور مصطفى محمود قد تناول الموضوع من زاوية الجماعات كواجهة للعدو الحقيقى الخفى .. فما بال القائمين على السلطة يؤكدون فى العمل على قتل ذيل الحية وليس رأسها وهم مصرّون على ذلك .. مُصرّون على أن الإرهاب هو الأصل وأن من وراءه هو الفرع .. لماذا ؟ ببساطة شديدة إنهم يعلمون أن وراء الأصل أو الرأس دولاً تهتز لها الرؤوس رعباً .. دولاً تتحكم فى مصائر حكومات العالم الثالث .. فتصب الحكومات المرتعبة أمام رأس الحية جام غضبها وسلطتها وإعلامها على ذيل هذه الحية .. على الفرع .. وهذا هو الواقع .. وللأسف أن الضحية بين كل هذه الأطراف المتنازعة هو الاسلام والمسلمون ..

يا أمة محمد كفاكم هزلاً .. ولتسمع الجماعات ولتفتح آذانها لدرس رسول الله ﷺ فى تحذيره للأمة « إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين »(١) . أين نحن من حديث رسول الله ﷺ الجامع والذى وضع فيه اسس التعامل بيننا ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » التقوى هاهنا .. يشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشّر أن يحقر أخاه المسلم .. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه(٢) .

(١) رواه النسائى .

(٢) أخرجه مسلم .

يا أمة محمد ﷺ ان قوة الاسلام ومنعته لن تقوم بقتل بعضنا البعض ولا باستحلال دماء المسلمين .. وإذا كان شعاركم حقاً لا حكم إلا لله فإن رسول الله ﷺ يقول : « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[1]

لن يكون الإسلام جسراً ومعبراً لإراقة الدماء المسلمة .. فارفعوا أيديكم عن الإسلام لأن الله متم نوره ولو كره الكافرون ورغم أنف الحاقدين .. اشحذوا الهمم لتوسيع الرقعة الإسلامية الحقة بالدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة واليسر والبشاشة وهذا هو طريق البر عند الله وهو السبيل .. ولنجادل بالتى هى أحسن كما أمرنا الله .. وليس بطلقة أو قنبلة .. كيف نعلم الناس معنى الإسلام الحق ؟ وكيف نعلّم الناس مفهوم الدين الصحيح فلا يساق أحد وراء الباطل خاصة ان الباطل تفرش طرقه الآن بالورود .. فكيف نجعل طريق بناء العقيدة مفروشاً بالأشواك .. إن الباطل فى مجون وضلال .. وإسلامكم مملوء بالدم والفزع فأين يذهب الناس يرحمكم الله .. يسّروا ولا تعسروا .. وبشروا ولا تنفروا هذه وصية رسولكم ﷺ لمعاذ بن جبل عندما أرسله لليمن .

ارحموا الإسلام ولا تكونوا أنتم والباطل عليه .. وعضوا على إسلامكم الحق بالنواجذ .. واياكم والفُتيا الضالة المضلة فإن أجرؤكم على الفُتيا أجرؤكم على النار وكما يقول الرسول ﷺ : إن الله أمرنا بالجهاد على أعداء الإسلام بالسيف ولم يأمرنا بالجهاد بالسيف

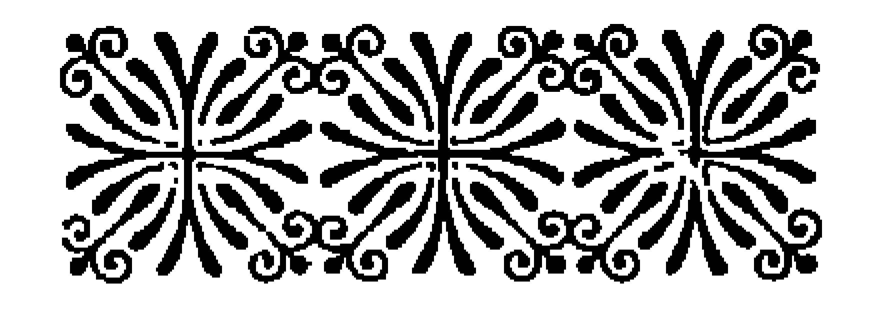
(١) رواه البخارى من خطبة الوداع .

على المسلمين حتى ولو كانوا عصاة .. حتى ولو كانوا لا يعرفون من الإسلام سوى اسمه .. فهؤلاء جهادهم بالدعوة الحقة لسبيل الرشد والجهاد بالنصيحة والجهاد بالكلم الطيب والود الحسن .

أدعوكم بكلمة قالها الحق سبحانه وتعالى وتعالوا معنا إلى كلمة سواء وأن يفتح الله بين المسلمين بالحق وهو خير الفاتحين وأن ينزع ما فى صدورنا من غلّ .. والله دائماً من وراء القصد والسبيل .

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] .

« صدق الله العظيم »



(١) سورة النساء الآية (١١٤) .

خاتمة

يقول الامام على بن ابى طالب .. إن الههم واحد .. وكتابهم واحد .. ونبيهم واحد .. أفأمرهم الله تعالى بالإختلاف فأطاعوه .. أم نهاهم عنه فعصوه .. أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه .. أم كانوا شركاء له .. فلهم أن يقولوا وعليه ان يرضى .. أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر رسول الله (ﷺ) عن تبليغه وأدائه .

إن القسوة تزداد ضراوة .. والعقل يغيب فى نشوة من الضلال .. وتصدر الفتوى فيُسل السيف وتهدر الدماء المسلمة فى الطرقات لاتميز شيوخاً أو نساء أو أطفال لاذنب لهم ولم يعلنوا إنتماءهم أو عصيانهم فتأخذ عليهم الجريرة فلصالح من ؟ ومن المستفيد من هذه الفتنة وإهدار تلك الدماء المسلمة .. فهل هى مؤامرة شيطانية شديدة الحبكة معقدة التخطيط لضرب الإسلام بالإسلام ؟

إننى اتحدى من أن يأتى أحداً هنا فى أى بلد إسلامى بنص من كتاب الله أو سنة صحيحه السند فيها بيان يرخص فيه بقتل المسلم لأخيه المسلم فيما عدا الحدود ..

أمام أى مسلم إلا إلى الاحتكام لما شرعه الله فى كتابه وأمرة الرسول (ﷺ) فى سنته ولن يحاد عن هذا الدين بإجتهادات بشرية تحكمها الأهواء وتتحكم فيها النزعات والعصبيات .. لقد آن الأوان لأن تُطرح الكلمة السواء بيننا بالحق .. فإذا كان القرآن أمرنا بها بالنسبة لأهل الكتاب فهى من باب أولى لازمة أن تطرح بين المسلمين إذا اختلفوا .

« سامى نجيب محمد »

الفهرس

صفحة

المـــراجـــع

- القرآن الكريم .
- صحيح البخارى .
- صحيح مسلم .
- الأحاديث الصحيحة للألبانى .
- إسلام بلا مذاهب : (د . مصطفى الشكعة)
- مناقب أحمد بن حنبل : (ابن الجوزى) .
- أحمد بن حنبل آراؤه وفقهه : (الإمام محمد أبو زهره) .
- نهج البلاغة : (الإمام محمد عبده) .
- الفتاوى الكبرى : (ابن تيمية) .
- السنن الصغيرة : (للإمام البيهقى) .
- ابن تيمية : آراؤه وفقهه الإمام محمد أبو زهرة .
- الرسالة القبرصية : ابن تيمية .
- الفتاوى الكبرى (ابن تيمية) .
- رسالة القتال (ابن تيمية) .

كتـــب للمـؤلـــف

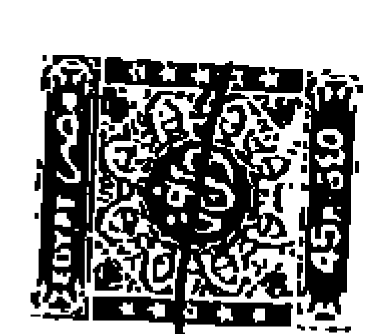
- أوراق مبعثرة ١٩٧١ .
- أفاعى العلمانية وأحاديث الإفك ١٩٩٣ .
- طريق الجنة فى ترك البدعة وإحياء السنة ١٩٩٣ .
- تعالوا إلى كلمة سواء .
- كشف الستار عن جوهر الإسلام ومزاعم المستشار
- سبل السلام فى إستنباط الأحكام .
- مماليك وصعاليك .
- الوصية السوداء .

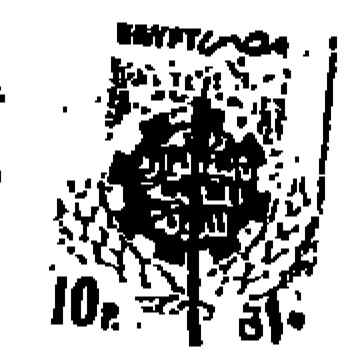
نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــــر الشريف
مجمـــع البحـــوث الاســـلامية
الادارة العـــــامة
للبحـــوث والتاليف والترجمـــة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting &





الســـــيد / الاستاذ : مدير قطاع التسويق ـ مؤسسة دار الشعـــــب

الســـلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ..تعالوا الى كلمة سواء
.... من تاليف : ..أحمد ديدات

نفيد بأن الـــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـــه ونشره على نفقتـــكم الخـــاصة .

مع التـــاكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبيـــع .

واللـــــه المـــوفق ،،،

والســـــلام عليـــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،

تحريرا فى ١ / ٧ /
الموافق ٩ / ١٢ /

مـــــدير عـــــام
ادارة البحوث والتـــاليف والترجمـــة

٩٤/١/٦

★★ مختارات من كتاب ومطبوعات الشعب

● الإسلام ورعايته للطفولة .
□ منصور الرفاعي عبيد .
● الإسلام ورسوله فى فكر هؤلاء .
□ أحمـد حامـد .
● مع أسماء المصطفى ﷺ .
□ د . أحمد الشرباصى .
● نسمات إيمانية .
□ د . أحمد عمر هاشم .
● الإسلام والايمان .
□ د . عبد الحليم محمود .
● الإسلام تعقل واستنباط .
□ د . محمد عبد المنعم القيعى .
● مكافحة الارهـاب .
□ لواء/ دكتور أحمد جلال عز الدين .
● موقف الإسلام من العنف وانتهاك حقوق الانسان .
□ حسن محمود خليل .
● الموعظة الحسنة
□ يحيى إبراهيم خطاب .

● مفاهيم قرآنية بين المنقول والمعقول من خلال كتاب الله .
□ عبد السلام محمد بدوى .
● التحديات التى تواجه العالم الإسلامى .
□ فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع .
● الإنتصارات العربية العظمى فى صدر الإسلام .
□ محمد عبد الحليم ابو غزالة .
● عمرو فى مصر (قصة دخول الإسلام مصر)
□ عبد التواب يوسف .
● المختار من تاريخ الجبرتى .
□ محمد فؤاد البقلى .
● عبقريات العقاد .
□ عباس محمود العقاد
● الأنبياء فى القرآن الكريم
□ محمود الشرقاوى .

رئيس قطاع النشـــر والتسويـق :
سعاد قنديل

● الغلاف للفنان
رضوان حسن

رقم الايداع بدار الكتب
١٩١٠/ ٩٥

هـذا الكتـاب

■ ■ فى هذه الدراسة الجادة والقيمة [تعالوا إلى كلمة سواء] للكاتب والمفكر الإسلامى الكبير الأستاذ سامى نجيب محمد يناقش المؤلف بعمق وحيدة وأمانة ورؤية عميقة وفكر مستنير مختلف أبعاد قضية الإرهاب فى مصر ويضع الحقيقة بكل أبعادها بين يدى القارىء دون رتوش أو مجاملة لحساب فئة على فئة .

■ ■ والكتاب فى مجمله دعوة صادقة مدعمة بالأسانيد والآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتلاحم الفكر مع العبادة والطموح مع الرأى والعلم مع العمل ولنتق الله فى هذا الدين ونتذكر حديث رسولنا ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله » .

■ مع تحيات : قطاع النشر والتسويق

مطابع مؤسسة دار الشعب - للصحافة والطباعة والنشر
٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة ت : ٣٥٥١٨١٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٢٨٠٠